
لماذا
الحزب
الجديد
فؤاد سراج الدين
دار الشروق

لماذا الحزب الجديد

الطبعة الأولى

سبتمبر ١٩٧٧

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني هاتف : ٥١٢١٤ برقيا : شروق القاهرة
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ هاتف : ٢٣٣٨٣٨ برقيا : داشروق

فؤاد سراج الدين

لماذا الحزب الجديد

دار الشروق

الغلاف بريشة الفنان مصطفى حسين

تقديم الناشر

فى عام ١٩٧٤ قدمت دار الشروق كتابا للاستاذ توفيق الحكيم بعنوان « عودة الوعى » .

واليوم ، تقدم للاستاذ فؤاد سراج الدين هذا الكتاب بعنوان « لماذا الحزب الجديد » .

قدمت الدار الكتاب الاول .. فكان أول كتاب يجرؤ على الدعوة الى فتح « ملفات الثورة » !

وفتحت الملفات فعلا .. وتعاقبت بعده تلك الكتب السياسية العديدة التى صدرت .. مختلفة الاتجاهات متنوعة الموضوعات .

وأصبح المواطنون اليوم فعلا .. يعرفون عن الثورة الكثير الذى كانوا يجهلون ، ويدركون النقيض لكثير كثير مما كانوا يلقنون !

وتقدم الدار اليوم هذا الكتاب .. ليكون أول كتاب يجرؤ على التصدى لفتح « ملفات ما قبل الثورة » !

ولعل القراء الاعزاء ، أو اغلبهم ، قد سبقنى الى الاستغفار والاستعاذة بالله من هذا الـ « ما قبل الثورة » !

ونفتح ملفاته « كمان » !

نعوذ بالله !

نعوذ بالله منه .. ومن فساده وهوان رجاله .. ومن خياناته ، وجناياته على الوطن ، والرجوع به القهقرى .. فى كل مجال وميدان !

نعوذ بالله منه .. ومن ظلمه وجبروته ، وقهره وبطشه . وتحطيمه وتخريبه للانسان المصرى فى كل خصائصه ومقوماته !

نعوذ بالله منه .. بقدر أو بوزن أطنان الكتب التى ألفت ، والصحف التى سودت بآلاف الخطب والمقالات والبيانات والقرارات التى تدفع هذا الـ « ما قبل الثورة » ، وتدينه بكل السوء والخزى والعار .. وتطهر تاريخ مصر منه تماما فتسقطه كلية .. وتجعل تاريخ مصر — لأجيالنا الجديدة — يبدأ فقط .. من ٢٣ يوليه ١٩٥٢ !

لكل هذا الذى نعوذ بالله منه ، تصدى له الاستاذ فؤاد سراج الدين .. يقدم ، ويعرض ، ويحلل ، ويقارن .. بالحقائق والوقائع و .. النتائج !!

وهو فى هذا يدفع عنا — فى أقل القليل — وصمة اخشى أن نكون منفردين بها .. وصمة لا يمكن أن تقبلها ، بل ترفضها كل الرفض ، كل أمة حية متقدمة !

فكل الامم الحية المتقدمة ، تاريخها متصل متكامل .. يدعم بعضه بعضا !

أما نحن ، فتاريخنا جعلناه ممزقا متنافرا .. يقوض بعضه بعضا !

ولكنه يستهدف ما هو اكثر واكبر ..

يستهدف تلبية النداء ، والاستجابة لشرف الاسهام فى العمل الوطنى العام ، بعد أن حطمت ثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١ القيود والاغلال ، واخذت تعيد الحقوق المسلوبة للمواطنين .. ووصلت مسيرتها الى المدى الذى وصلته حتى الآن فى الحرية والديمقراطية واتاحة العمل السياسى العام من خلال أحزاب .

ورأى هو وصحبه الذين زاملوه فى العمل السياسى العام

قبل الثورة ، راوا تلبية النداء فى اطار حزب جديد يدعون اليه كل الوطنيين الشرفاء الذين يؤمنون بالعمل الجماعى المنظم .. وما اوجبه الآن .. وكل آن ! وان كان وجوبه الآن اشد والزم !

وراى هو وصحبه لزاما عليهم ان يقدموا كتابهم بيمينهم .. ليستقيم الحساب ويصح الميزان .. بالنسبة لهم ، وللحزب الجديد الذين يدعون اليه .

فكان له أكثر من حديث صحفى فى الداخل والخارج .. ثم كان له اخيرا خطابه القوى المثير الاخاذ فى احتفال نقابة المحامين بذكرى الزعيمين الخالدين سعد زغلول ومصطفى النحاس .. اللذين ظل هو وصحبه مستظلين بلوائهما ، ملتزمين بمسيرتهما .. بررة لهما أوفياء !

فاخترنا الخطاب واخترنا حديثين صحفيين : احدهما لمجلة اسبوعية كبرى فى الداخل ، هى المصور بالقاهرة ، وأجراه معه الكاتب الصحفى القدير الاستاذ ابراهيم البعثى ، والثانى لاخرى فى الخارج ، هى الحوادث ببيروت ، وذات الانتشار الاكبر فى العالم العربى ، وأجراه معه الكاتب الصحفى اللماح الاستاذ جلال كشك .

اخترنا الخطاب والحديثين لتكتمل الصورة وتستبين الملامح والدوافع للحزب الجديد الذى يدعون اليه .

وتسجيلا لهذا الاحتفال التاريخى لنقابة المحامين ، وتحية للنقابة والنقيب ، اوردنا كلمة الاستاذ الجليل مصطفى البرادعى نقيب المحامين ، والتى القيت عنه فى الاحتفال .

وجعلناها خير تقدمة لهذا الكتاب .. لما فيها من جراة فى

الحق ، وسمو فى الوطنية ، ودفاع عن الحرية ، وشـــهادة صدق لله والتاريخ .

بقى أن أرجو أن يحقق كتاب اليوم ما حققه كتاب الامس من هزة فى التفكير ، وتصويب للحقائق ، ومراجعة للحساب . واعادة للتقويم فى الكثير الخطير من مسيرتنا الوطنية فى كل مجال .. والتى لم تبدأ طبعا فى ٢٣ يوليه ١٩٥٢ !

وأن يتحقق لكتاب اليوم ما تحقق لكتاب الامس من ردود فعل عنيفة .. بعضها التزم بالموضوعية .. وبعضها تجـــاوز الحدود .. ولكنها جميعا أثرت فكرنا السياسى بقدر محسوس وأطلقته من عقاله وسبانه فى قالبه الجامد الذى كان قد صب فيـــه .

ثم أرجو أن يسهم كتاب اليوم فى وصــــل تاريخنا وجمـــع شملنا ، وتأكيد اصالتنا وعراقة مســـيرتنا ، ونفى حداثتنا . ورفض تبعيتنا ، واسترداد ماضينا القريب والبعيد .. ومن ليس له ماض فلن يكون له حاضر ولا مستقبل !

ثم ارجو للحزب الجديد كل التوفيق فى أن يكون فيلقا وطنيا قويا يحتل موقعه الجدير به فى معركتنا الطـــويلة المريرة .. من أجل التحرير والتعمير .. بل من أجل اعادة بناء الانسان المصرى أولا .. وبعث الايمـــان والامل والارادة والعزيمة لديـــه ..

والله الموفق والمعين ،،،

محمد المعلم

كلمة نقيب المحامين

الأستاذ مصطفى البرادعي

بسم الله الرحمن الرحيم

سيداتى سادتى :

يؤلمنى اشد الالم ان يحول مرضى المفاجىء من المشاركة فى هذا الحفل بذكرى الزعيمين المحاميين . وانى وان كنت اعتقد ان فى كلمات السادة الزملاء المتحدثين ما يكفى كل الكفاية لبيان ما يتصل بهذه الذكرى من انصاف للزعيمين وتصحيح لمسار التاريخ ودفع لكل اتهام لا يتصل بالحقيقة فى شىء الا انه يرد بنفسى بعض الخواطر أردت ان استأذنكم فى بيانها :

١ — لا تقصد النقابة بهذه الذكرى مجرد التمجيد للزعيمين وقد مجدهما الشعب وسما بتقديرهما الى اسمى سماء فى حياتهما وفى مماتهما بما لا يرتفع اليه بعد ذلك تمجيد .

٢ — اننا يجب ان : نتخذ من ذكراهما وذكرى تاريخهما ومجدهما وجهادهما نبراسا نهتدى به ويهتدى به ابناؤنا والاجيال القادمة بعدنا .

٣ — أن نراجع أنفسنا على الاقل فى خلال هذه الخمسين عاما التى مرت بنا منذ وفاة سعد لنقدر ما فعلناه لامتنا وما فعله ابناؤها بها .

٤ — اننا بشر نخطىء ونصيب ، والعبرة بالقصد الطيب والجهد المتصل .

٥ — ان اهم الاحداث التى مرت بنا قبل ثورة يوليه كانت معاهدة سنة ١٩٣٦ وقعها النحاس وزعماء الاحزاب كلهم باستثناء الحزب الوطنى . وقد قدروا جميعا الظروف الموجبة لتوقيعها .

ولما تغيرت الظروف وتباطأ الانجليز عن الجلاء من منطقة القناة طلب النحاس من مجلس النواب الغاءها وقال عبارته المشهورة « من أجل مصر وقعت هذه المعاهدة ومن أجل مصر اطالبكم بالغائها » .

وحارب الشعب الانجليز وساهم فى تلك الحرب بعض الضباط الاحرار ولولا حريق القاهرة لما بقى الانجليز بالقنال .
ولن ننسى شجاعة جنود الشرطة فى الاسماعيلية وموقف وزير الداخلية فى ذلك الوقت المشرف المتشدد ، المحامى فؤاد سراج الدين .
٦ ــ واكتفى بهذا القدر فى الحديث عن الفترة السابقة لثورة يوليه سنة ١٩٥٢ وزملائى المتحدثون سيفيضون فيما اعتقد فى الحديث عنها .
٧ ــ جاءت ثورة يوليه ورحب الناس بها وأيدها الشعب كل التأييد . ولكنه للحقيقة والتاريخ وأمر يجب الا نغفله وأن يكون محل مساءلة وتساؤل انحرف بعض أبناء هذه الثورة بها وخيبوا أمل الناس وكان ما وصل اليه حالنا اليوم من ضياع ومعاناة .
٨ ــ وقع رجال الثورة اتفاقية الجلاء ، والذى كان حتما سيكون ، ولكنها تضمنت حق السودان فى أن يقرر وحدته أو انفصاله عن مصر وهو شرط سعى اليه الانجليز وما كان يجوز ابدا قبوله .
وسافر الى السودان المرحوم صلاح سالم وترك أسوأ

الاثر به بعريه ورقصاته والمال الذى يبعثره كما لو كان يشترى الوحدة بالعرى والرقص والمال . وضاع السودان ، ومصر والسودان شعب واحد وبلد واحـــد يفرض وحدتهما التاريخ والواقع .

والغريب أن تمر كل هذه السنين ولا يرتفع صـــوت واحد ينادى بالوحدة وأن تمر بنا النظم السياسية المختلفة من هيئة التحرير الى الاتحاد القومى الى الاتحـــــاد الاشـــتراكى الى الاحزاب الثلاثة اليمين والوسط واليسار ولا يكون بين برامج هذه كلها والتى تدعى أنها تعبر عن ضمير الشعب . الوحدة مع السودان امل كل مصرى وأمل كل سودانى .

ولعل الاحزاب الجديدة ان صح لها القيام الا تقع فى هـــذا السهو والنسيان .

٩ ـــ نحن بشر ورجـــال الثورة بشر كذلك اختلفوا فيمـــا بينهم كما نختلف وعزلوا محمد نجيب فى مارس سنة ١٩٥٤ . وثار الناس يطالبون بعودة الحياة النيابية وكان للنقابة دور مشرف ، ولكن خرج المأجورون ينادون بسقوط الحرية وسقوط المحاماة . مأجورون مدفوع لهم ليضربوا ويثيروا الصخب .

وانتهت الثورة فى مارس المذكور ، وبدأ عهد جديد ، عهد البطش والارهاب . والغريب ان يكتب أحـــد رجال الثـــورة هؤلاء فى مذكراته ان الشعب هو الذى ثار ورفض الحـــرية وعودة الحياة النيابية .

١٠ ـــ توالت الاحداث التى تعرفونها كلكم بعـــد ذلك من

حروب وهزائم وتضييع لكل القيم والقضـاء عـلى الانسان العربى الحر بما لا داعى لتكرار الحديث عنـه واثارة الاسى والالم .

١١ ــ حكم مطلق ساعد على انتشار الامية فى هذا البلد : البلد العريق فى حضارته والممتدة الآلاف السـنين . والذى لم يزعزع عقائده ، ولم يهتز ايمانه مهمـا توالت الاحـداث . وما كان يمكن أن يقبل هذه الاوضاع لولا هذه الامية التىبلغت حين قامت الثورة ٧٥ فى المائة ملم تعالجها حتى ينتشر الوعى بين الناس ويصل الكثيرون من هذه النسبة الى مركز القيادة والتوجيه وظلت النسبة على حالها حتى اليوم . ولكن الثورة قلبت الاوضاع واتخذت من حرمان هؤلاء من هذه المراكز سبيلا لتفرض نظرية جديدة لم يسبق لها مثيل ، وهى أن تكون نسبة العمال والفلاحين الممثلين فى مجلس الشعب وغيره لا تقل عن ٥٠٪ ، وكان ماكان من أوضاع شاذة غريبة ، تفرض الثورة به على هذه المجالس من تتصور أنهم المؤيدون .

١٢ ــ وانتهى الامر أخيرا الى حكم السادات : وتعلق أمل الناس به وكانت ثورة التصحيح وتغيرت الاوضاع .. عهـد جديد للحرية وسيادةالقانون توجبه حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ . الامل فى السادات كبير وكلنا نعزه ونقدره ونرجو فى عهده الخير الكثير . والخـير هنـا أن نرد للامـة حرياتها ، التى افتقدتها ، كاملة بغير جدل ولا نقصان .

● حريتها فىتكوين الاحزاب بغير قيود ، وكفى ما كان من

تجارب لانظمة فشلت وانه لعار أن تفرض الوصاية وهـذه القيود على شعبنا الاصيل العريق .

● حرية الصحافة بغير قيود كذلك . والحرية هى الحرية فى بساطة ويسر لا تحتاج الى تحديد وتعريف .

والامل ايضا أن يعدل الدستور أو يوضع دستور جديد ينص فيه على اعتبار رئيس الجمهورية حكما فوق السلطات رمزا للدولة والضمان الذى يضمن فى شخصه السير المنتظم للسلطات العامة واستمرارية الدولة والاستقلال الوطنى والوحدة الوطنية واحترام الاتفاقيات الدولية واتساقا مع اعتبار رئيس الجمهورية حكما فوق السلطات وفوق التنظيمات السياسية أيا كان شكلها يكون انتخابه بالاقتراع العام المباشر حتى يكون رئيس الجمهورية تعبيرا مباشرا عن ارادة الشعب صاحب السيادة .

السادة الزملاء

ابنائى المحامين

أكرر ما سبق أن قلته « البلد يحترق .. يمزقه الضياع .. ويتهدده الصراع .. ولن نتفادى الكارثة الا بضمان وتأييد معانى الحرية لكل الناس ، للصحافة ، للرأى المعارض ، للاحزاب . والشعب هو خير ضمان يفرض باختياره الطريق ، لا تفرض عليه الوصاية ولا يختار له الطريق » .

لماذا الحزب الجديد

الخطاب القوى المثير
الذى ألقاه

الأستاذ فؤاد سراج الدين

على مدى ثلاث ساعات ونصف
فى احتفال نقابة المحامين
بذكرى الزعيمين

سعد زغلول
و
مصطفى النحاس

مساء يوم ٢٣ أغسطس ١٩٧٧

سيدى النقيب بالنيابة . ضـــيوفنا الاجلاء .
اخوانى الاعزاء .

يسعدنى أن نلتقى الليلة من جديد لنحيى ذكرى الزعيمين خالدى الذكر سعد زغلول ومصطفى النحاس ، لقد اجتمعنـا فى مثل هذه الليلة من العام الماضى لنفس هذه المناسبة المجيدة، وكان الحفل الاول لاحياء هذه الذكرى العزيزة على قلوبناجميعا بعد سنوات عديدة حال الطغيان دون احياء هذا الحفل ، ولكن الفضل لاخواننا المحامين ، ولمجلس نقابتنا الموقر فى أن احياء هذه الذكرى قد أصبح سنة أرجو ان نحييهـا كل عام ، وأن نلتقى فى مثل هذه الليلة من كل ســنة ، فى أســعد الاحوال والاوقات ، وما جئت الليلة لاحدثكم عن مناقب سعد زغلول . ولا عن مآثر مصطفى النحاس ، فكل هــذا معلوم . وهــو معروف ومســجل فى صــفحات التاريخ بأحــرف من نور ، وما جئت كذلك لأدفع عنهما ــ وهما فى رحــاب الله ــ قيلة السوء ، وأرد عنهما وهما لا يستطيعان ردا ولا دفعا .

اخوانى الاعزاء : تشهدون فى هــذه الفترة الاخيرة حملة شعواء من التشهير والتضليل توجه الى سعد زغلول ، والى مصطفى النحاس ، والى الوفد معهما ، وسر هذه الحملة غير خاف عليكم ولا مجهول من الامة . انهم ــ لحســن الحظ ــ لا يفهمــــون طبيعة هذا الشــــعب ، ولا يؤمنون بذكائه . ولا بأصــــالته ، ولا يعلمون انهشـــعب يتعاطف مــــع المهاجم .. يكره الاســـتبداد والاســـتعلاء ، ويتعاطف مــــع الشخص الذى يتجنى عليه ، والذى يحــارب وهــو أعزل من السلاح انهم لو علموا طبيعة هذا الشــعب عــلى حقيقته لاقلعوا عن هذه الحملة الطائشة . ولما قاموا بهــا « انهم لم يدركوا الا أخيرا الاثر العكسى الــذى كان لهــا :

فنوقفوا عنها ، ولكن بعد ان أثمرت ثمرتها ، وقربت بين قلوب الشعب وبيننا » .

ومن عجب أنه ، حتى سعد زغلول ، ورغم مضى خمسين عاما على وفاته ، لم تكن هذه المدة الطويلة كافية لنزع الحقد من نفوسهم ، فتقولوا عليه ، وعلى ثورته .. ثورة ١٩ !!

فمن قائل أنه ليس من فضل له على هذه الثورة ، وجدها قد قامت فاعتلى موجتها ..

عجيب أمر هؤلاء الناس .. !! سعد زغلول ليس له من فضل على ثورة ١٩ . قامت فاستغلها وركب موجتها !!قرأت مثل هذا الكلام من الحاقدين الموتورين .. نسوا ، أو تناسوا ! ان سعد زغلول باشا — وأضع خطا تحت باشا — ورفيقيه على شعراوى باشا وعبد العزيز فهمى باشا توجهوا غداة خروج انجلترا من اكبر حرب عالمية منتصرة انتصارا ساحقا .. ولها فى مصر جيش جرار وعتاد ، والشمس لا تغيب عن امبراطوريتها ، وتسيطر على اكثر من خمس هذا العالم ، لم يرهب كل ذلك سعد زغلول ورفاقه ، فذهبوا الى المعتمد البريطانى يواجهونه بمطلب مصر .. الاستقلال والجلاء .. فلما سأل المعتمد البريطانى سعد زغلول : باسم من تتكلم ؟ قال : باسم مصر كلها .

وسارعت مصر كلها من الاسكندرية الى اسوانها ، فكتبت التوكيلات للوفد ، نوكل سعدا ورفاقه فى السعى الى تحقيق استقلالها حيثما وجدوا فى السعى الى ذلك سبيلا . وقع ملايين المصريين على هذه التوكيلات ، ووكلوا سعدا وزملاءه فى هذه القضية الوطنية الكبرى . فكانت اكبر قضية تولاها سعد زغلول المحامى .

ولم يسكت سعد زغلول بعد هذا ، بل شرع يكون الوفد . ويخطب فى الناس ، ويجتمع بالشباب ، ويثير حماسة الجماهير ، فوجه اليه الانجليز انذارا شديدا .. اما أن تكف عن نشاطك أنت وزملاؤك وتغادر القاهرة الى قريتك فى الريف

واما تعرضت لاقصى الاجراءات ... فرد سـعد عليهم رده التاريخى المشـهور « قد وكلتنا الامة للسـعى الى تحقيق استقلالها ، ولن نتخلى عن مهمتنا ، وسـنبقى فى أماكننا ، ولتفعل بنا القوة ما تشـاء أفرادا وجماعات » .. سـارع الانجليز باعتقال سعد زغلول ورفاقه ، ونفوهم الى مالطة ، فثار الشعب المصرى ثورة عارمة .. ثورة ، شعبية حقيقية ، لا انقلاب ، ولا حركة ، بل ثورة صحيحة .

ثار الشعب فى مصر كلها ، حضرها وريفهـا ـ شـبابها ونساؤها ، وأطفالها وكهولها ، واستمرت الثورة فترة طويلة تقتلع فى طريقها كل شىء . وتضامن الموظفون مع الاهالى ، وكان اجماعا رائعا هز الانجليز فاضطروا الى ارجاع سـعد ورفاقه من المنفى فاستقبلتهم مصر استقبال الغزاة الفاتحين .

لم يسبق فى التاريخ ولم يلحق فى التاريخ مثل هذا الاستقبال فتكرر نفى سعد ، وتكرر جهاد سعد ، ونضـال سعد .

حتى اضطر الانجليز فى عام ١٩٢٢ الى اصدار تصريح ٢٨ فبراير من جانبهم فقط يعترفون فيـه باسـتقلال مصر مـع التحفظات الأربعة المشهورة .. ، وبعد ذلك يوجد من يقول انه ليس لسعد من فضل على الثورة ، وانه وجد موجتهـا فاعتلاها ؟ ! الا افك ما يقولون ، وثمة حاقدون من نوع آخر يقولون ان ثورة ١٩١٩ قد فشـلت ولم تحقق أهـدافها .. وأمروا كتاب كتب التاريخ وكتاب السلطة ، ان يعلموا أولادنا هذا ، ان يجهلوا هذا الجيل الناشىء بتاريخ بلادهم وقياداتهم فلا تجدون فى كتب التاريخ فى المدارس الا لسطرا معدودة عن ثورة ١٩١٩ قامت وفشلت ، ولم تحقق اهدافها ..

ولو لم يكن ياأخوانى لثورة ١٩١٩ الا فضـل واحدلكفاها فخرا ومجدا وهو : الوحدة الوطنية .. الوحدة الوطنية .. الوحدة الوطنية الصحيحة النابعة من ضمير الشعب ووجدانه، لم تكن وحدة صادرا بها قانون ، أو يحميها تشريع ، أو يهدد من يخرج عليها بالعقاب .. انما كانت وحدة وطنيـة طبيعية

سليمة ■ صادرة من قلوب الشعب كله ، بعنصريه المسلمين والاقباط .. واذا علمتم انه فى الفترة السابقة على هذه الثورة ثورة ١٩ ، كانت هناك خلافات طائفية عنيفة بين المسلمين والاقباط على مستوى القطر ، وكانت تنذر بمنتهى الاخطار ، فجاءت الثورة الصادقة وقضت على كل هذا ، وصار العلماء يخطبون فى الكنائس ، والقسس يخطبون فى الازهر والمساجد ، فكان ذلك مظهرا رائعا جذب انتباه العالم كله ، بل حير العالم كله ، حتى غاندى فى الهند اذهله هذا الوضع ، وكان يسأل دائما : كيف تحقق هذا ؟! وكيف تمكن سعد زغلول من تحقيق هذه المعجزة التى فشل هو فيها فى الهند ؟! وفشل فيها غيره فى غير الهند ؟!

واليكم ماكان لأثر هذه الطائفية فى الهند ، وماكان لها من أثر فى تقسيم الهند الى الهند وباكستان ، واليكم مثل آخر قريب على حدودنا وماكان لاثر هذه الطائفية فى لبنان العزيز انه قاسى الاهوال ، ولايزال يقاسى الاهوال بسبب هذه الطائفية المقوتة ، لو لم يكن لثورة ١٩ الا هذا الفضل ، لكفاها فخرا ومجدا ، ولم يكن أثر ثورة ١٩ مقصورا فقط على الناحية السياسية ، بل تعداها الى الناحية الاقتصادية ، فكانت هذه الثورة مبعث النشاط الاقتصادى المصرى الوطنى وفى ظل حماستها تكون بنك مصر وتكونت شركاته ، وفى ظلها بدأت الشركات المصرية والمصانع المصرية تتكون ، فكانت نهضة اقتصادية حقيقية ، وكذلك فى الناحية الاجتماعية بدأ نساء مصر يخلعن الحجاب ويسرن فى الطرقات فى المظاهرات، يهتفن بحياة مصر ، ويفتحن صدورهن لرصاص الانجليز ، فكانت ثورة مباركة ، شملت جميع النواحى فى مصر من : سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، وكانت الدافع القوى لكل ما تلاها من حركات وطنية ، حتى ثورة ٥٢ — باعتراف كتابهم — كانت ثورة ١٩ هى التى هيأت المناخ والاساس لها ، وأنا لا أريد أن اقارن كثيرا بين ثورة ١٩ وثورة ٥٢ ولكنى مضطر ازاء الحملات الطائشة المضللة التى وجهت الى ثورة

١٩ أن اقول شيئا :ـ

وسأكون صريحا ، وصادقا ، واذا قلت ثورة ٢٣ يوليــو فانى أقصد الفترة بين يوليو ١٩٥٢ و ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ أى الى اليوم الذى توفى فيه الرئيس أنور السادات الحكم ، ولا يظن أحد أنى اخترت هذا التحديد لأن أنور السادات فى الحكم . لا وربى ، فلو كان لدى ما أقوله لقلته ، اننا الوفديين لا نخشى فى الحق لومة لائم ، ولا نخشى الا ربنا .

أولا : ثورة ٥٢ . أو ما سمى بثورة ٥٢ ، ليست بثورة من الناحية العلمية الصحيحة ، الثورة تبـدأ من القاعدة لا من القمة . هى فى الواقع انقلاب عسكرى ، حقيقة أيدته الامة وباركته فاكتسب الشرعية ، من هذا التأييد الشعبى ، أما ثورة ١٩١٩ مكانت شيئا آخر . ثورة ١٩ خلقت الانسان المصرى ، أيقظته من سبات عظيم ، وثورة ١٩٥٢ (نتفق أن نقول ثورة مؤقتا) قتلت الانسان المصرى واهدرت كرامته، ثورة ١٩ أيقظت الشعور الوطنى فى النفوس . وثورة ٥٢ أشاعت فى النفوس الهزيمة والاستسلام ، ثورة ١٩ قامت لتحقيق جلاء الانجليز ، وثورة ٥٢ أدت الى احتلال اسرائيل لمصر مرتين .. ثورة ١٩ لقى أبطالها وقادتها الوانا من صنوف التعـذيب والتنكيل ، والنفى والتشريد ، وثورة ٥٢ عاش رجالها وابطالها عيشـــة الملوك والقياصرة .. ثورة ١٩ كان ابطالها ـــ وعلى رأسهم الرجل المسن المريض سعد زغلول ـــ يقضون جانبا كبيرا من حياتهم فى المنفى . يلقون من أصناف التعذيب والتشريد والبعد عن الوطن ما يلقون ، وابطال ثورة ســـنة ٥٢ عاشـــوا فى القصور .. وأية قصور ! قصور اغتصبوها من أصحابها ، أو قصور شيدوها بمال غير معروف مصدره ، ثورة ١٩ لم يعرف عن أحد من أبطالها انه اســـتغل موقعه ، أو انه بنى قصرا أو كون شركة ، أو أقام مصنعا ، وثورة ٥٢ بنى ابطالها الفيلات والقصور فوق الربى والتـــلال ، ثورة ١٩ يا اخوتى كانت السيدات يسرن فى الطرقات ، يلقين الجند البريطانى وصدورهن معرضة للرصاص ، وثورة ٥٢ كانت الســـيدات

تهتك أعراضهن فى السجون .. وكان الرجال يعاملون معاملة النساء ويؤمرون بتلبية النداء اذا ما نودوا بأسماء النساء !! كما هو ثابت فى قضايا التعذيب وقضية كمشيش ، هذه فوارق بين ثورة ٥٢ وثورة ١٩ .

ثورة ١٩ وقف نائب فى مجلس النواب الوفدى يصرخ بأعلى صوته : « اننا نحطم أكبر رأس فى البلد اذا اعتـدى عـلى الدستور » وفى ثورة ٥٢ وقف نائب آخر فى مجلس الامةيرقص طربا على اشلاء آلاف القتلى فى سيناء لان رئيسه ومولاه تنازل وتفضل وعدل عن التخلى عن الحكم .. هذا نائب ونائب ، وهذا عهد وعهد ، وهذا مجلس ومجلس ، وهذا وفد وهـذا اتحاد اشتراكى .. ثورة ١٩ كانت مبعث النهضة الاقتصادية ، وثورة ٥٢ خربت اقتصادنا ووصل ــ كما قال الرئيس بحق ــ الى ما تحت الصفر وبعــد ذلك كله يقارنون بين ثورة ١٩ بثورة ٥٢ ؟؟! ويتبجحون ويعلمون الجيل الجديد ، اخطاء ، بل يدخل فى باب الخطايا التى لا تغتفر ، وليس بعد قتل النفس ، وليس بعد هتك العرض ، وليس بعد اهدار الكرامة ، وليس بعد كبت الحرية ، ليس بعد هذا كله منجريمة يمكن أن يقارن بها شىء من هذا .

انى ــ وأنا فى هذه الدار ، دار القانون ، ورجال القانون ــ اتحدى اخوانى المحامين أن يدلونى على جريمة واحدة وردت فى قانون العقوبات لم ترتكبها ثورة ٥٢ !! وماذا تنتظرون من عهد يقول أقطابه : « انا أعطينا القانون اجازة » بلد لايحكمها قانون تحكمها شريعة الغاب ومراكز القوى ، يحكمها البطش والارهاب ، والظلم والاستبداد ، كل شىء فيها منتظر ، وبعد ذلك يقولون مالكم تبالغون فى وصف السلبيات ، اخوانى .. ازدادت الحملات على مصطفى النحاس ، فى الفترة الاخيرة ، شراسة ، وفاقت ضراوتهـا كل حد ــ حتى المثـل ــ حتى الاخلاقيات ، انظروا اليوم مثلا بالذات ذكرى مصطفى النحاس هل قرأتم فى صحيفة واحدة ، كلمة عن مصطفى النحـاس ؟ يخشون مصطفى النحاس وهو جسد هامد ، فى قبره يخشونه

وهم على حق ، لانه فى مماته اقوى منه فى حيـــاته ، الم يعمل مصطفى النحاس عملا واحدا فى صالح هذا البلد ؟! يذكر له اليوم فى صحيفة من الصحف ! وبعد ذلك يقولون حرية صحافة وميثاق شرف صحفى !! اى شرف صحفى هذا ؟؟ واية حرية تلك ؟ مصـــطفى النحاس لم يؤد لوطنه شـــيئا ما .. قولوا حسناته ، واذكروا سلبياته ، واتركوا الشـــعب يحكم ، أما التجاهل فلا أقول انه عمل معيب ، بل مخز وغير مشرف لهذا البلد . ولكن مصطفى النحاس لا ينتقص من قدره تجـــاهل الحاقدين ، فهـــو حى فى كل قلب كائن فى كل وجدان ، وكان طبيعيا أن تقترن الحملة على مصطفى النحاس بالحملة عـــلى انصاره ورجاله وبالحملة على الوفد وسكرتير الوفد بصفة خاصة ، سر ذلك معلوم ، وبدأت هذه الحملة منـــذ نشر فى الصحف أن هناك عزما أو تفكيرا فى تكوين حزب جـــديد .. بدأوا يهاجمون الحزب الجديد قبل أن يولد ، عجيب جدا حزب لم يولد بعد ، ولم يتكون ، يهاجم ليل نهار ، رئيس الحكومة ، وزير التنظيمات السياسية ، سكرتير الحزب ، الصـــحف ، المجلات ، هجوم مستمر ، افترضوا من انفســـهم ، اســـم الحزب ، وهاجموا هذا الاسم ، وافترضوا ان ليس للحـــزب برنامج ، وهاجموا هذا التقصير ، افترضـــوا هم كل شيء وهاجموه ، ووضعت المواد فى مجلس الشعب للحيلولة دون الحزب الجديد ، ووضعت المعوقات والعراقيل والاشتراطات، واتخذ كل احتياط يمنع وقوع تلك المصيبة الدهماء ، وقالوا ان الحزب الجديد عودة للوفد القديم ، وانه لا يؤمن بالاشتراكية، ولا يؤمن بحقوق العمـــال والفـــلاحين ، ولا .. ولا .. ولا يتصورون شيئا ويهاجمونه ، يختلقون ويصدقون انفســـهم ، وضع مزر وعجيب ، وليس له مثيل ، فالسياسيون القدامى لا مانع من اشتغالهم بالسياسة ، وليس هناك عزل سياسى ، انما لا يؤلفون حزبا ، اذن كيف يشتغلون بالسياسة ؟! حل هذا اللغز الرجل السياسى الكبير الخطـــير الدكتـــور فؤاد محيى الدين .. ده قال الحل بسيط قوى .. يشـــتركون فى

الاحزاب القائمة حاليا !! قال ذلك لاحدى الصحف .. الله .. هؤلاء السياسيون القدامى ، اما انهم صالحون للاشتغال بالسياسة فيؤلفون من الاحزاب ما يشاءون ، واما انهم غير صالحين فكيف تقبلونهم فى أحزابكم الحالية .. تناقض .. وشيء واحد أفزعهم واقض مضاجعهم ؟ هو اسم الحزب الجديد ، لا مانع من أن يؤلف هؤلاء السياسيون القدامى أى حزب فليكن حزب الاستقلال ، حزب النهضة ، حزب الاصلاح ، اى اسم ، انما شيء واحد محظور ، وكلمة واحدة ممنوعة ، هى الوفد ، ــ هذا الاسم ــ هذا اللفظ هو الشبح المخيف ، هو الفزع الاكبر ، هو الخطر الجسيم ، هو عصا موسى التى ستبتلع عصا الساحرين ، هم لا يهمهم أعضاء الحزب الجديد من هم ، ولا برنامج الحزب الجديد ما هو ، لا يهمهم غير شيء واحد ، ماذا سيكون اسم الحزب الجديد ، اذا كان الوفد فنحن لن نسمح به ، النهارده ، اليوم ، فؤاد محيى الدين أدلى بتصريح للصحف تحت يدى :

« لن نسمح بعودة الوفد » من هو الذى يسمح أو لايسمح؟! لا ينبغى اطلاقا .. لا ينبغى اطلاقا له أن يستعمل هذه العبارة « أنا لا اسمح » القانون هو الذى يسمح أو لا يسمح . والا كنا فى بلد لا تظلها سيادة القانون .. اذا كان السماح وعدم السماح معلن بارادة فرد ولو كان وزيرا .. اذن فنحن فى بلد لا يقوم فيها القانون .. ولو كان الامر متروكا لهم يسمحون او لا يسمحون فما الداعى اذن لقانون الاحزاب الاخير ، ولكنها الحالة العصبية التى اراها واراهم يتخبطون فيها هى التى تدفعهم الى هذه التصريحات الخاطئة ، التى تتنافى مع القانون، ومع الدستور ، ومع كل عرف سليم ، يقولون ان الوفد انتهى قبل ان يحل سنة ١٩٥٣ ، وان الشعب قد انفض من حوله ، وانه شاخ ، وان مبادئه اهتزت ، وان شباب هذا الجيل لا يعرفه ولا يعرف قياداته ولا زعاماته .. اذن ماذا يفزعكم منه ؟ اليس من صالحكم أن يكون هذا الحزب الجديد على هذا القدر من الهوان والضعف ؟!

هل أنتم حريصون على حزب قوى يناوئكم وينافسكم ، انما هم يعلمون الحقيقة ، ويعلمون كذب ما يقولون ، وافك ما يدعون .. ولذلك هم فى فزعهم يتخبطون .. .. .. هم يعلمون تماما أن الوفد حقيقة ثابتة فى ضمير هذا الشعب ، وأنه ايمان راسخ فى وجدان كل مصرى ، أما ان شباب هذا الجيل لا يعرف الوفد ، ومبادىء الوفد ، وجهاد الوفد ، وزعامات الوفد ، فهذه أيضا فرية أخرى .. فقد افترضوا أن كل هذه الملايين من الوفديين لم يخلفوا أولادا ولا شبابا مع أن رئيسهم السابق الراحل سمعته بأذنى فى احدى خطبه فى قاعة جامعة القاهرة — وكان ذلك بعد جنازة النحاس باشا رحمة الله عليه — يقول :

ماذا نفعل ؟ نحن نعلم الاولاد شيئا فى المدارس يروحوا بيوتهم يسمعوا من آبائهم واجدادهم كلاما آخر !!

هذه حقيقة فالشباب « معظم الشباب » لا أقول كله ، يعرف الوفد وتاريخ الوفد ، وزعامات الوفد ، والقلة التى لا تعرف هذا ، بدأت تقرأ وبدأت تطلع ، رايت شابا منذ ايام قليلة فى دارى من شباب هذا الجيل وفى يده كتابان لم تمض ايام على صدورها .. كتاب للدكتور ابراهيم عبده جميل جدا فعلا ، عنوانه : « كلمة حق للتاريخ » وكتاب آخر للمستشار محمد سعد الدين عن « مصطفى النحاس » واسمه مصطفى النحاس ، فدهشت ، لان هذين الكتابين لم يمض على صدورهما ، وظهورهما فى السوق اكثر من أيام قليلة ، دهشت أن وجدتهما معا فى يد هذا الشاب ، وسررت ان شبابنا بدا يقرأ ، وبدأ يفهم ، وبدأ يستعلم ويسأل ويعرف كل شىء ، الوفد تراث وطنى .. يتوارثه الابناء عن الآباء ، ولذلك فكل الشباب — عاجلا او آجلا — سيعرف من هو الوفد ، ومن هو مصطفى النحاس ، ومن هو سعد زغلول ، وهذه الظاهرة التى شرحتها لحضراتكم هى التى تفسر لكم السر الذى احتار فى تفسيره كثير من الناس ، سر جنازة الزعيم خالد الذكر مصطفى النحاس ، هذه الالوف التى كانت تعد بالمئات وجاوزت

المليون نسمة . كان معظمها من الشباب ، الشباب هو الذى كان يبكى ، وهو الذى كان يهتف ، وهو الذى كان يصرخ ، من أين عرف الشباب مصطفى النحاس ، وهم لم يسمعوه ولم يروه !؟ ولم يقرأوا اسمه يوما فى صحيفة ، قطعا عرفوه مما سمعوه من آبائهم وأجدادهم وأقربائهم .

أما عن الحزب الجديد — وأنا واثق أنهم اكثر منكم شوقا لسماع شيء عنه .. فتلاحظون أن زملائى وأنا حتى هـذه اللحظة التى احدثكم فيها ، لم نعلن اننا قررنا فعلا تكوين الحزب الجديد ، قلت فى جميع أحاديثى السابقة الصحفية ، اننا فى انتظار قانون الاحزاب، وصدر قانون الاحزاب بعد ولادة عسرة حطمت رأسه ، فكان قانونا أعرج لا يحقق الديموقراطية ولا الحرية السياسية ، قانونا وضع تفصيلا على الاحـزاب القائمة فعلا ، وبعد صدور القانون درسناه . زملائى وأنا ، دراسة طويلة لنقيمه ولنرى هل فى اطار هذا القانون بما فيه من معوقات وقيود نستطيع أن نعمل ؟ اننا لسنا هواة احزاب انما نكون الاحزاب للصالح العام ، فاذا حيل بيننا وبين الخدمة العامة . قضى الامر أما أن نكون أحزابا عاجزة عن العمل ، فهذا شيء لم نفكر فيه ، فكرنا ودرسنا .. وكان هناك رأيان: هل نقف موقفا سلبيا من هذا القانون ، أو نعمـل فى اطاره ونسعى فى المستقبل اذا أراد اللـه ، نسـعى الى تعديله وتنقيته من كل هذه الشوائب ؟؟ يكفى ان أصف هذا القانون بما وصفه به الاخ الصديق جمال العطيفى وكيل مجلس الشعب لمجلة روز اليوسف فى عدد ٢٠ / ٦ / ١٩٧٧ قال : يخطىء من يظن أننا كنا نستهدف حرية مطلقة فى تكوين الاحزاب لسنا أمام نمط غربى من الحرية ، ولكننا أمام أحزاب تدور فى اطـار معين ، صراحة كاملة ، الديموقراطية ياأخوانى لا تقبل انصاف الحـلول ، اما ديموقراطية ، أو لا ديموقراطية ، والحـرية بدورها ، ليست هناك حرية على نمط غربى وحرية على نمط شرقى ، اما حرية أو لا حرية ، وقالوا ان هذه المعوقات التى فى القانون ليست بمعوقات ، بل هى ضـوابط ، واذا كانت

ضوابط فلم لم تطبقوها علـى أحزابكم القائمة ، تريدونها احزابا بغير ضوابط ؟؟! أحزابا لا ضـابط لها ؟؟ انما هى فى الواقع معوقات .. او ظنوها معوقات .. وقالوا ان القصد من هذه الضوابط ، عدم تأليف كثرة من الاحزاب ، أو عدم تكوين كثرة من الاحزاب ، وماذا فى تكوين كثرة من الاحزاب ؟ لعلكم لا تعرفون انه كان بمصر قبل ثورة ٥٢ سبعة عشر حزبا معروف منها أربعة أو خمسة وممثل منها فى البرلمان اربعة أو خمسة ، والباقى لا يعدو أمرها ان يكون شقة عليهـا لافتة « يافطة » لا أكثر ولا أقل ، فلتتكون الاحزاب وبالكثرة التى يريدها أصحابها انما الشعب هو الذى سيفصـل بينهـا ، وسيبقى من يلتف حوله الشعب ، الشعب هو الذى سيصفى هذه الاحزاب : عشرة كانت او عشرين أو ثلاثين وبعد ذلك سيبقى ما يريد له الشعب ان يبقى .

أخيرا ياأخوانى كان لابد لنا ان نختار احد الحلين : الايجابية او السلبية ولا أكتمكم سرا اذا قلت ، ان الذى رجح لدينـا الرأى هو ذلك الصدى العجيب الصدى الشعبى العظيم الذى أحسسنا به نحو تكوين هذا الحزب الجديد ، لقد انهالت على بمجرد نشر أول خبر عن فكرة تكوين الحزب ، انهالت علـى البرقيات والرسائل من داخل مصر ، ومن خارج مصر ، من جميع الاقطار العربية ، تبارك الفكرة وتطالب بتنفيـذها ، وبالانضمام للحزب الجديد ، سيل جارف ، لابد انهم اطلعوا على هذه البرقيات قبل أن تصل الى ، ولابد انهم أدركوا أثرها وقيمتها ، شعور وطنى فياض ، فاق كل تقدير ، أعترف لكم ياأخوانى انى فى حياتى السياسية لقيت مفاجأتين سياسيتين: الاولى جنازة الزعيم خـالد الذكر مصـطفى النحاس كانت مفاجأة كبرى لى ، لم اتوقع أن تكون كذلك مع ايمانى بوطنية هذا الشعب وبوفائه ، ولكنى ايضا كنت مقدرا الظروف التى كانت تعيش فيها البلاد ، هذه الجنازة كانت مفاجأة كبرى لى ، والمفاجأة الثانية هى الصدى الشعبى لهذا الحزب الجديد .

واذا أمعنا النظر فهمنا سر هاتين المفاجأتين ، او التفسير

الصحيح لهمـــا ، المفاجأة الأولى جنازة الزعيم الخالد الذكر مصطفى النحاس ، تفسيرها ما عرف عن هذا الشعب من اصالة ووفاء ، والمفاجأة الثانية الصدى الكبير لفكرة الحزب الجديد ، هو ما يحسه الشعب من فراغ ســياسى كبير ، والاحزاب الحالية (الثلاثة الحالية) لا يمكن أن تملأ هـــذا الفراغ السياسى ، بطبيعة تكوينها ، وبالنظام الـــذى نبعت منه ، انها ذرية غير صالحة، لأب فاسد وهو الاتحاد الاشتراكى ولا يمكن أن يقتنع الشعب المصرى فى يوم من الأيام بســلامة حياة ســـياسية حـزبية يراس أحزابها الثلاثة ، ثلاثة من اخواننا العسكريين .. وضع ليس له مثيل فى العالم ، كأن البلد ليس فيها سياسيون ولا مدنيون .

الاحزاب الثلاثة القائمة يراسها ثلاثة من اخواننا الضباط لايمكن لهذا الوضع أن يقنع شعبا من الشعوب ، ثم حيـــاة نيابية بلا معارضة كرجل يسير على ساق واحدة ، يســير سيرا اعرج لا يمكن أن يسير طويلا ، ولا يمكن لأحد فى وجهــه مسحة من الحياء ان يدعى أن مجلسنا الحالى فيه معارضـة وزعيم معارضة ان اساس النظام البرلمانى فى العالم كله ، وجود اغلبية واقلية ، اغلبية تحكم ومعارضة توجه ، وتنقد عند اللزوم ، معارضة هدافة بناءة ، لا معارضة لمجــرد المعارضة ، اذا فقد النظام النيابى أحد هـــذين العنصرين الأساسيين انتهى ، ولم يصبح له من اثر ، أنا اقدر صديقى مصطفى كامل مراد ، اقدر كفايته ، أقدر وطنيتــه ، وأقدر نزاهته ، ولكنى أيضا أقدر ظروفه الخاصة ، ولا يتأتى اطلاقا لمن كان فى مثل هذه الظروف أن يكون زعيمـا للمعارضـــة امر غير طبيعى ، ونحن نطلب منه المستحيــل ، ونحن بشر يجب أن نقدر ظروف البشر . أننا نطلب المستحيل من مصطفى كامل مراد ، اذا طالبناه فعلا أن يقوم بدور زعيم المعارضة ، انه وضع يدعو الى السخرية فى العالم كله ، أن يقال ان زعيم المعارضة فى البرلمان موظف مرؤوس لاحد الوزراء .

ولا يمكن ان تقوم فى يوم من الايام معارضة من داخل هـذه الأحزاب الثلاثة من داخل هذا التنظيم السياسى الذى ينبع من الاتحاد الاشتراكى ، لا يمكن أن تقوم هذه المعارضة فى يوم من الأيام ، ولذلك يحس الشعب بوجدانه انه فى حاجة الى شىء جديد ، فى حاجة الى حزب جديد ، فى حاجة الى صوت جديد ، يسمعه ، مخالف للصوت الذى ظل يسمعه ربـع قرن من الزمان .

يا اخوانى ، بعد هذه الدراسة العميقة التى اشرت اليها من قليل توكلنا على الله زملائى وانا واتخـذنا القرار الذى اتشرف باعلانه الليلة أمامكم ، ولأول مرة هذا القرار الـذى أعلنه الليلة ، ولأول مرة ، هو أننا قررنا فعلا تكوين الحزب الجديد ولعله من حسن الطالع وفأل الخير أن يعلن هذا القرار فى هذه الليلة بالذات ، ليلة نحيى فيها ذكرى سعد والنحاس ان هذا القرار خير ما يهدى لروحيهما فى مثويهما الاخير ، ولقد أوشكنا أن ننتهى من استيفاء جميـع الاجراءات القانونية والشكلية التى يتطلبها قانون الأحزاب ، وابادر فأطمئنكم ، وان كان هذا سيزعج غيركم ، اطمئنكم الى أن العائق الاكبر الذى توهموا انه سيكون معوقا لنا وهو نصاب الـ ٢٠ عضوا ، هذا العائق ، هذا النص لم ولن يكون مشكلة بالنسبة لنا .

شىء واحد استميحكم وانتم قواعد هذا الحزب ، استميحكم فى الاحتفاظ به قليلا ، وهو اسم الحزب ، انا استطيع أن اذكره الآن ، ولكن لا أحب ان اطمئنهم ، فليبقوا مسرورين بهـذا الاسم . وأنا موقن ايضا اخوانى ان الحملات علينا سـوف تستأنف بعنف ، بشراسة ، بضراوة منذ الغد ان هذه الحملات لاترهبنا ، ولا تضعف من قناتنا . لقد اعتـدناها منذ قديم عشنا فيها ، وعشنا عليها ، ولم تؤثر فينا بالأمس ، ولن تؤثر فينا اليوم ، ولن تؤثر فينا فى الغد . حتى ممـدوح سالم ـــ رئيس الحكومة ورئيس حزب الوسط أو حزب مصر ـــ اشترك فى حملة التشهير بنا ، وعاونه مساعده الخطير ، والسياسى الكبير ، خليفة النحاس ، وكان سكرتيرا للوفد ، وخليفة مكرم

وكان سكرتيرا للوفد ، وخليفة صبرى ابو علم وكان سكرتيرا للوفد ، وخليفة عبد السلام فهمى جمعة ، وكان سكرتيرا للوفد كان هؤلاء سكرتيرون للوفد حزب الاغلبية ، اليس هو ايضا سكرتير حزب الاغلبية .. اذن هو خليفة النحاس ، ومكرم ، وصبرى ، وعبد السلام . فهؤلاء جميعا كانوا يتحدثون فى السياسة ، وكانوا يدلون بالتصريحات السياسية .. اذن فليتحدث فؤاد محيى الدين ايضا فى السياسة ، وليشتم وليسب شأنه شأن رئيسه فى الحزب وفى الحكومة .

كنت دائما اقول ان ممدوح سالم يمتاز بعفة اللسان . وبعفة اليد ، وها هو ذا يفقد احدى العفتين .. سأقرا عليكم بعض فقرات من حديث الاخ ممدوح سالم من خطابه .. ولا اقول الذى خطبه فأنا لا اظلم ولكن اقول الذى قراه فى حفل سياسى فى الزقازيق فى يوم ١٢ .

سأقرا على حضرانكم بعض فقرات من الخطاب الذى قراه الاخ ممدوح سالم فى حفله السياسى فى مدينة الزقازيق فى يوم ١١ يونيو ١٩٧٧ بعض فقرات على سبيل المثال .. قال لا فض فوه :

« أما الذين ينتمون الى مجتمع ما قبل الثورة . مجتمع التسلط الاقطاعى والاستغلال الراسمالى من فلول قيادات احزاب ما قبل الثورة فان تاريخهم معروف للشعب قبل الثورة وخلالها ، انهم تجاهلوا (احنا يعنى) انهم عجزوا حتى عن تنفيذ الهدف الوحيد الذى كانوا يتصدون له بضعف وتهالك ، وهو جلاء المستعمر البريطانى وجنوده وفى خلال النضال الثورى المجيد للشعب المصرى منذ ٢٣ يوليو لم يطلوا (علينا برضه) لم يطلوا برؤوسهم الا فى الأوقات التى ظنوا انهم يستطيعون العودة الى أسلوبهم الاستسلامى . فى معركة ٥٦ رشحوا انفسهم لانقاذ ما يمكن انقاذه ، اى بالتسليم للعدوان ، وجبنوا حتى أن يقوموا بهذا الهدف الذليل ، واليوم نراهم يحاولون مرة أخرى ، ان يطلوا برؤوسهم منتهزين عودة الحريات واطلاق تكوين الأحزاب ، لكى يتاجروا باسم الوفد

حزب ثورة ١٩ ، بعد أن انتكسوا به وبأهدافه ، نضاليا ، وسياسيا ، واجتماعيا ، وساروا شوطا طويلا فى مهادنة تحالف المستعمر والسراى والاقطاع على حساب الشعب ، وعلى حساب النضال الحقيقى ، وليس فى تاريخ الخداع السياسى للشعب فصل أدعى للأسف من هذا الموقف الذى يقفه قمة الاقطاع (على أنا باه) الذى قضت عليه الثورة ، مدعيا أنه قام على تكوين حزب لصالح الفلاحين والعمال ، غير انه ولاسفنا الشديد (كلامه هو) ، ولاسف غالبية شعبنا الأصيل ، انه ضمن حديثه هجوما بأنه سيكون حزبا قويا ليس له مثيل مما هو موجود حاليا من احزاب من ورق ، وان الأحزاب الحالية قد أصابها الذعر لمجرد انه اجتمع فى قصره مع بعض السياسيين القدامى لاحياء حزب الوفد ، وليس من شأننا أن نلفته الى آداب لغة التعامل السياسى الموضوعى الذى يتلاءم مع الأهداف القومية الكبيرة . الواقع انه كان من السهل أن نطرح للشعب ما هو معروف عن هذا الباشا الاقطاعى القديم .. ونذكره بأن الفترة التى تسلط فيها على حزب الوفد تختلف تماما عن فترة النضال الثورى التى قادها سعد زغلول ، وأن الغاء المعاهدة مع الانجليز كانت تقصر على الخطابة والبلاغة ، وكان الغاء الاحتلال الاجنبى على الورق ولم يتم الجلاء الا على يد الثورة ، بعد ان اعفته هو وحزبه وباقى الاحزاب المتعفنة القديمة من السياسة الى آخر هذه الترهات وهذا الاسفاف فى الاسلوب ، وفى الجدل السياسى » .

ومن عجب أنه يشكو لبعض اخوانى انه اضطر لمهاجمتى لاننى بداته بالهجوم اذ وصفت الاحزاب القائمة فى حديث لمجلة « المصور » منذ أسابيع بأنها أحزاب ورقية . حقيقة أنا قلت هذا ، ومصر على هذا فهى أحزاب ورقية مادامت ليست لها قواعد شعبية ، ولكنى لم أتعرض لشخصه بكلمة واحدة من قريب أو بعيد .. كان حديثى فى المصور ليس بدءا لمهاجمة ، وانما ردا على مهاجمة فؤاد محيى الدين فى حديث سابق له فى جريدة الأخبار ايضا كله اسفاف وخروج

على تقاليد الجدل السياسى (جريدة الاخبار يوم ٢٩ مايو سنة ١٩٧٧) — فاضطررت الى الرد عليه — ان وصف الأحزاب القديمة بالاحزاب المستغلة ، والسياسيين القدامى بالسياسيين المستغلين الى آخر هذا التهريج السياسى الذى لا معنى له .
فكان حديثى للمصور ردا على فؤاد محيى الدين وليس بدءا للمهاجمة ، كما قال .

ترى يا اخوانى بعد ما تلوته لحضراتكم من عبارات ممدوح سالم ، ترى أننى ظلمته ، أو تجنيت عليه عندما قلت انه فقد احدى العفتين ، انما ماذا اقول لقد عشنا وشفنا وشاهدنا ممدوح سالم وفؤاد محيى الدين يتحدثون فى السياسة ، وبعضهم — أحدهم او كبيرهم — يعتقد أنه خليفة سعد او النحاس ، انه زعيم الأغلبية الشعبية الآن على حد تصوره ، فالآن هو خليفة سعد وخليفة النحاس فى زعامة هذه الأمة .. أما الأخ فؤاد محيى الدين فيشغل نفس المركز الذى كان يشغله من قبل مكرم والنحاس وصبرى وعبد السلام وكل هؤلاء .. كانوا يتحدثون فى السياسة انهم يذكروننى بحكاية جحا المشهورة انه يتصور شيئا ويصدق نفسه ، الباشا الاقطاعى (يقول ممدوح سالم) اى عيب فى أننى كنت باشا .. هذه الرتبة ليست من الرتب الموروثة ، انما رتبة كانت تعطى تقديرا للعاملين . واذا كان ممدوح سالم يرى فيها ، ويرى فيمن يحملها ، عيبا وعارا يعير به ولو بعد ربع قرن فلماذا قبل وهو الرجل ذو الضمير الحى — لماذا قبل أن يعمل ضابطا فى القلم السياسى تحت رياستى كوزير للداخلية ، انه عمل تحت رياستى مرتين من ٤٢ الى ٤٤ ، ومن ٥٠ الى ٥١ ؟! كيف سمح له ضميره الحى أن يعمل مع وزير يراه متلبسا بالعار ، وهو الباشوية ؟! اما كان جدير به أن يترك هذه الوظيفة التى تضطره للوقوف لتحية هذا الرجل المجرح بالباشوية ؟! ولكنه النفاق والاسفاف للأسف الشديد ، هو مصدر كل هذا الذى نلقاه ، مجتمع الباشاوات، سمعتوها كثيرا وقراتوها كثيرا .. ماله مجتمع الباشوات ؟ باشوات ثلاثة أولئك الذين ذهبوا لمواجهة انجلترا بتوتها

وجيوشها وأساطيلها . كانوا ثلاثة باشوات ، الـذى أسس النهضة الاقتصادية فى مصر طلعت حرب باشا ، والذى جاهد وكافح فى سبيل دستور مصر وحقوق مصر .. وأبرم معاهدة ١٩٣٦ والغى معاهدة سنة ١٩٣٦ كان باشا .. الـذى قام بثورة عرابى التى يتغنون بها الآن كان عرابى باشا ، وكان أركانه سامى البارودى باشا ، وعبد العال باشا ، والذين نفاهم الانجليز كان نصفهم من الباشوات والذين حكمت عليهم المحاكم العسكرية بالاعدام كان فيهم واصف غالى باشـا ، وحمد الباسل باشا ، ومصطفى كامل .. مصطفى كامل زعيم الحزب الوطنى كان باشا مال الباشوات ؟ .. مالمجتمـع الباشوات؟ .. ماله ؟ الباشوات هم الذين مولوا الحـركة الوطنية ، وهم الذين ساروا فى مقدمة صفوف الحركة الوطنية هم الذين نفوا ، واعتقلوا ، وحوكموا .. وسمعوا حكـم الاعدام ، فكان ردهم تحيا مصر . وانى أسأل ممدوح سالم واحتكم الى شرفه لو انه وقد وصل سنة ١٩٥٠ أو ١٩٥١ الى رتبة اللواء ، وانعم عليـه فاروق بالباشـوية ، هـل كان سيرفضها ؟؟ انى أحتكم الى شرفه واتحداه حتى ان يقول نعم كنت سأرفضها .. هذا السخف يجب أن نقلع عنه .. ثم الباشا الاقطاعى وهم لايفهموا معنى اقطاعى .. يتصور ، او كما يتصور كل الناس ، وكما قيل لكل الناس ، ان كل من كان يمتلك مائتى فدان سنة ١٩٥٢ ولم ينطبق عليه قانون الاصلاح الزراعى فهو ليس باقطاعى لا غبار عليه ، ورجل شريف غير مستغل ، واللى عنده ٢٠٠ فدان وفدان فهو اقطاعى ، وهو مستغل ، وهو رجل لا يصـلح لأى عمـل فى الدولة ! منطق غريب ! انهم لا يفهمون معنى الاقطاع .. أنا أعلم أن الاخ ممدوح يتقن الفرنسية ، أنا أرجوه أن يقـرأ بعض الكتب الفرنسية عن الثورة الفرنسية ، ليفهم ما هو الاقطـاع ، والذى كان يسمى اقطاعيا ليس الذى عنده ٢٥٠ فدانا أو ٥٠٠ فدان أو حتى ١٠٠٠ فدان ، كان الاقطاع فى فرنسا يطلق على من يمتلك ولاية بكاملها .. اقليم بكامله يزيد على مديرية من

مديرياتنا ، يمتلك بما فيه من بشر ، وما فيه من مال ، أصبح ملكا خالصاله ، هذا الاقطاع كان من اهم اســـباب الثورة الفرنسية ، وهل كان لدينا فى يوم من الأيام اقطاع من هـــذا النوع ؟ لم يكن لدينا اقطاع ، انما نغمة مرذولة وكلمة مكروهة أريد بها اثارة الاحقاد بين الطبقات ، واثارة الخلف بين الناس ثم يقول ممدوح سالم : اجتمـــع فى قصره .. نعم قصرى ، انه قصرى ليس بجديد على ، انه موروث عن آبائى وأجدادى ابحث أنت عن القصور التى بنيت الآن .. انك رئيس الوزراء الآن ، وتملك السلطان وسلطات التحقيق تحت يديك الم تر عيناك قصورا شيدت بعد ٥٢ ؟ الا تسأل وتتحرى بأى مال شيدت . هذه القصور التى يجب أن تسأل عنها .. لا قصور ورثت ، وأموال تعلم الناس والله ، ونطقت محكمة الثورة نفسها بنزاهة صاحبها وأنها لا تشك فى نزاهته .. وليـــس هذا شيئا لى وحدى ، هل يستطيع أن يذكر هو أو غيره وفديا واحدا ، وزيرا أو غـــير وزير ، ثبت أن مليما واحدا من ماله مصدره غير مشروع ؟! هل قدم وفدى واحد ، وزيرا أو غير وزير ، لمحكمة الغدر بعد سنة ٥٢ ؟؟ وقد بحثت الثورة مالية كل شخص وفدى فى البلاد لتتعرف ان كانت ثروته مشروعة ومصادرها معروفة أم لا .. هل سمعتم أن وفديا واحدا قدم لمحكمة الغدر بتهمة الكسب غير المشروع ؟ تطبيقا لقانون من أين لك هذا الذى أصدرته حكومة الوفد سنة ٥١ ؟

لم يقع شىء من ذلك .. اذن ما هذا التهريج السياسى .. قصر واقطاع وتلميح فليعلم ممدوح سالم أن قصورنا معروفة مصدرها .. أما القصور المجهولة المصدر وهى التى يجب أن يبحث عنها ويتحرى كيف بنيت وكيف شيدت ..

صرح رئيس محكمة الثورة ، وأنا أحاكم أمامها فى ســـنة ١٩٥٣ ، قال وأنا لا أنسى له ولا للمحكمة هذا الفضل ، ونشر هذا التصريح فى جميع الصحف :

« ان المحكمة لا تشك فى نزاهتك » ، وأنا أردت أن أستدرج المدعى ، أردت أن أستدرج سلطة الاتهام .. فقلت : « مع

شكرى للمحكمة قد يكون للادعاء رأى آخر » .. فوقف المدعى وقال : « لا .. ان الادعاء يشاطر المحكمة هذا الرأى ويعلم أنك كنت تنفق على السياسة من مالك الخاص » ، وكان عضو اليمين فى هذه المحكمة التى شهدت لى بهـــذه الشهادة التى أعتز بها وقلت لهم بعدها : اذن أنا ليس لى لديكم طلب احكموا بما شئتم ولو كان الاعدام .. كان عضو اليمين فى هذه المحكمة الرئيس محمد أنور السادات .. فليسأله ممدوح سالم عن نزاهتنا ، وليسأله عن قصرنا ، ونيســـأله عن مالنا ان كان حلالا أو غير حلال ؟

وأنا بدورى أريد أن أســـأله : ولو كان هناك معارضـــة حقيقية ، لكان مثل هذا الســـؤال وجه اليه من مـــدة ... شمس بدران . . كيف سافر من مصر وهو مقـدم للتحقيـق ومشـــكو فى حقه ؟ ! وأخيرا محكوم عليه ؟ ! أقـــرر لـــكم على مسئولينى وأتحدى ممدوح سالم أن يكذبنى : انه خرج بجواز سفر خاص Spicial ، يعطى للوزراء فقط ومعـــه جواب من ممدوح سالم لسلطات المطار بأنه مصرح له بمغادرة البلاد .. فى ايطاليا .. فى يوم ١٨ أغسطس الجارى جاءت البرقيات من ايطاليا .. أحد المسجونين الالمان مجرمى الحرب هرب من السجون الايطالية ، قامت الدنيا وقعدت ، والصحف تطالب وزير الداخلية بالاستقالة !! كيف يهرب مسجون مثل هذا فى ايطاليا ؟؟! لكن لا ننس أننا فى مصر !؟ ويقول : ان معركة الغاء المعاهدة كان عملا ورقبا ، يظهر عجبه التعبير ده اللى أنا استعملته ،فلازم يرده لى كان الغاء ورقيا على الورق، عجيبة قوى .. لكن موش عجيبة لانه هو طبعا وقتها ، وقت الغاء المعاهدة اكتوبر ٥١ وماتلاها من كفاح مسلح فى القنال ، كان حديث العالم ، كان الاخ ممدوح مشغولا بكتابة التقارير السرية فى البوليس السياسى والمباحث العامة ، وكان لهذا الكفاح المسلح أثره فى اقناع الانجليز بعـــدم جدوى قاعـــدة القنال لهم فى حالة عدم رضاء مصر ، وكان لهذا اثره فى أية مفاوضات بعد ذلك .

هذا ليس كلامى ، بل كلام على ماهر أمام محكمة الثورة فى قضيتى قال عندما شرعت أفاوض الانجليز بعد حكومة الوفد سنة ٥٢ شعرت بأنى أقوى مفاوض يواجه الانجليز فسأله رئيس المحكمة بغدادى .. ليه ؟؟ فقال له .. بسبب معركة القنال » .

أما أن الوفد لم يكن اشتراكيا ولم يكن يؤمن بحقوق العمال والفلاحين كما قال فسأتناولها بالرد بعد قليل عندما أتحدث عن انجازات الوفد ... والآن يا اخوانى أريد أن اتعرض لنقطة عامة ، وهى ما جاء فى خطاب السيد الرئيس أنور السادات فى اللجنة المركزية فى جلسة ١٦ يوليو ١٩٧٧ .. اننا نعترف ونقر بالفضل للرئيس بما نتمتع به الآن من ديموقراطية وحرية سياسية ، لا أقول كاملتين ولكن الى الحد الذى يسمح لنا بأن نجتمع ، وأن نتكلم ، وأن نناقش ، وأن ننقد ، ومازلنا نرجو المزيد من هذه الديموقراطية ومن هذه الحرية ، وضرب لنا سيادته مثلا رائعا فى رحابة الصدر ، وفى الديموقراطية ، وأفسح من صدره فى تلك الجلسة للحوار مع كثيرين من أعضاء اللجنة ، والحوار كان بعضه لا يخلو من عنف تقبله أنور السادات بكل صدر فسيح .. وقبلها أفسح من صدره للحوار مع الطلاب الجامعيين ، ومع ممثلى النقابات ، ومع أساتذة الجامعات ، ومع كثيرين ، ومن هذا المنطلق أستأذنه فى التعقيب على ما جاء فى خطابه المذكور :

فيما جاء بخطابه بخصوص الزعيم مصطفى النحاس خاصة وان مصطفى النحاس الآن فى رحاب الله لا يستطيع ردا ولا دفعا .. وقد ضرب لنا الرئيس أنور السادات مثلا رائعا بالوفاء ، باعلانه أكثر من مرة أنه يعترف بمسئوليته مع الرئيس الراحل بمشاركته فى هذه المسئولية فى كل ما اتخذه الرئيس الراحل من قرارات ، وكل ما قام به من أعمال . والمصريون جميعا لا يقرون سيادته على هذا ، بل يؤمنون كل الايمان بأنه برىء كل البراءة من كل هذه الاوزار والآثام . وأنا أعلم تماما علم اليقين أن وفاءه لصديقه ولزميله هو الذى

قد دفعه ويدفعه الى اعلانه مشاركته فى هـذه المسـئولية الضخمة ... ولا أعتقد أنه يرضى لنا أن نتجرد عن فضـيلة الوفاء بالنسبة لمصطفى النحاس ، مع الاخذ فى الاعتبار لعامل هام هو أن عبد الناصر سخرت له كل أجهـزة الاعـلام من صحافة ، واذاعة ، وكتاب ، فى الدفاع عنه ، وفى الرد على الحملات التى توجه اليه ، ومصطفى النحاس لا يملك بعض هذا ، ولا هذه السبل من الثرى لرجاله وأنصـاره ، وفارق آخر ، أو عامل آخر .. أنه بجانب الوفاء لمصطفى النحاس انصاف للحقيقة وتصحيح للتاريخ جاء فى خطاب السيد الرئيس حرفيا .. النحاس كان رجلا عنيدا ومحل اعجاب الجميع لانه عنيد من أجل حقوق مصر ضد السراى وضد الانجليز ، ثم قال .. فوجئنا بأن الرجل العنيد الذى كنا نتخذه مثلا أعلى ، لانه يحمل الراية التى تعبر عن مصر ، وعن ارادة مصر ، وهى أنه يجب أن يخضع الحاكم لارادة الشعب . ويجب أن يخرج المستعمر ، فوجئنا بالنحاس باشا ـ شأنه شأن الباقين يقدم التنازلات للسراى وللانجليز لكى يبقى فى الحكم ، أو يرضوا عنه ليعود الى الحكم » هذا كلام الرئيس .

اذن كل ما هو منسوب للنحاس هو تنازلات قدمها للسراى وتنازلات أخرى قدمها للانجليز .. أو بمعنى آخر تردد كثيرا فى حملات التشهير أخيرا مهادنة السراى ومهادنة الانجليز ، وأن القصد من ذلك ـ كما قال السيد الرئيس ـ البقاء فى الحكم ان كان النحاس متوليا له ، أو العودة اليه ان كان خـارجا عنه ... وكنت أتمنى أن يتفضل السـيد الرئيس فيذكر لنا بعض هذه الامثلة ، وبعض هذه التنازلات ، سواء للقصر أو للانجليز ، ولكن لم يحصل شىء من هذا .. رجعت الى التواريخ والى الارقام ، وهى أصـدق شـاهد .. تواريخ الوزارات الوفدية ، التى الفها مصطفى النحاس لنرى أى وزارة منهـا تولاها نتيجة لاحد هذين العاملين : تنازل للانجليز أو تنازل للقصر ، وأى وزارة بقى فيها بسبب هذين التنازلين للانجليز أو للقصر .. الوزارة الاولى كانت من ١٦ مارس سنة ١٩٢٨

الى ٢٥ يونيو سنة ١٩٢٨ ، مدتها ٣ شهور و٩ أيام . وكانت أول وزارة تولاها مصطفى النحاس بعد عبد الخالق ثروت الذى استقال من رياسة الوزارة الائتلافية عقب فشله فى المفاوضات مع الانجليز ، فكان طبيعيا أن يرأس الوزارة زعيم الاغلبية فى مجلس النواب ، وهو مصطفى النحاس .. واضح جدا أن الوزارة دى لا جاءت نتيجة تنازلات لا للسراى ولا للانجليز .. دى تكملة لوزارة ائتلافية كانت موجودة قبل كده .. وواضح جدا ماحصلش تنازلات للبقاء فيها لانها اقيلت .. ضعوا شرطة تحت اقيلت ، بعد ثلاثة أشهر وتسعة أيام .. يبقى اذن أنه ليس هناك تنازلات لابقائها ، ولان يبقى مصطفى النحاس فى الحكم طيب نشوف وزارة ثانية من واحد يناير سنة ١٩٣٠ الى ١٩ يونيو سنة ١٩٣٠ مدتها خمسة شهور و ١٨ يوما ، تولى النحاس رياسة هذه الوزارة عقب انتخابات عامة أجرتها وزارة محايدة برياسة المرحوم عدلى باشا يكن .

وعدلى باشا يكن كان رئيسا لحزب الاحرار الدستوريين تبلئذ — وهو الحزب المعارض للوفد — وكان يرأس أو رأس وزارة محايدة لاجراء انتخابات . أخذ الوفد أغلبية ساحقة تولى النحاس تشكيل الوزارة .. اذن ماجاش النحاس الحكم نتيجة تنازلات للقصر أو للانجليز ، بل جاء تنفيذا لارادةالشعب التى وضحت فى الانتخابات ، ولم يقدم أيضا تنازلات فى أثناء توليه الوزارة .. بدليل أنه خرج بعد خمسة أشهر .. معقول الكلام ده ولا لأ !!؟

الوزارة الثالثة من ١٩٣٦/٥/٩ الى ١٩٣٧/٧/٣١ مدتها سنة وشهران وأثنان وعشرون يوما . ظل الوفد خارج الحكم من سنة ١٩٣٠ الى مايو ١٩٣٦ خمس سنوات .. فين التنازلات اللى رجعته ؟! لو فيه تنازلات كان رجع بعد سنة بعد ستة أشهر ، بعد سنتين ، خمس سنوات انقلبت فيها الدنيا ، جاء صدقى باشا سنة ١٩٣٠ ألغى دستور سنة ١٩٢٣ وضع دستورا آخر رجعيا ، ألف حزبا جديدا اسمه حزب الشعب ، وألف وزارة من حزب الشعب ، ودخل فى معركة

عنيفة مع الوفد استمرت طوال الفترة من ٣٠ الى ٣٤ اللى حصلت فيها الحادثة اللى أشار فيها الصديق النقيب بالنيابة الاستاذ فهمى ناشد فى المنصورة ، لما اعتـــدى أو حاول أن يعتدى بعض جنود الجيش أو ضباطه على النحاس باشـــا بطعنة فى قلبه من الخلف برمح ، فتصدى المرحوم سينوت حنا عضو الوفد وافتدى رئيسه ، ومد ذراعه ونفذ فيه الرمح ، وافتدى النحاس ومات بعد شهور المرحوم سنوت حنا عضـــو الوفد متأثرا بجراحه فى هذا الحادث ..

وغير حادث المنصـــورة حوادث عديدة فى بنى سويف ، بلبيس ، الزقازيق ، طنطا ، تصـــادمات عنيفة بين الجيش والبوليس من ناحية وبين الوفد والوفديين من ناحية أخرى ، سقط فيها عشرات من القتلى من الشـــباب ومن الاهالى .. اذن كانت حربا عوانا .. كانت معارك شديدة بين الوفد وبين القصر وحكومته برياسة اسماعيل صدقى .. أين التنازلات

التى قدمها مصطفى النحاس ليعود الى الحكم ؟؟ ثم ألف على ماهر وزارة محايدة سنة ١٩٣٦ أجرت انتخابات حرة برياسة الوزارة أسفرت عن أغلبية ساحقة للوفد ، فجـــاء النحاس للحكم ، تلبية لنداء الشعب ، وتنفيـــذا لارادته ، لا نتيجـــة تنازلات قدمها للقصر أو للانجليز .

هـــذه هى الوزارة الثالثة ، والوزارة دى ماطولتش عن سنه وكسور ، سنة وكسور الى أن انتهت من ابرام معاهدة سنة ١٩٣٦ والغاء الامتيازات الاجنبية سنة ١٩٣٧ فى مؤتمر مونتريه ، وبمجرد أن تم هذان العمـــلان الجليلان الوطنيان اقيلت الوزارة ، طيب فين التنـــازلات اللى قدمهـــا النحاس للانجليز أو للملك ؟ ليبقى فى الحكم ، ليقال بعد سنة وكذا شهر أمضاهما فى مفاوضات عنيفة فى ســـبيل معاهدة ١٩٣٦ وفى سبيل الغاء الامتيازات .

الوزارة الرابعـــة من ١ أغســـطس ســـنة ١٩٣٧ الى ١٩٣٧/١٢/٣٠ ودى مدتها أربعة أشهر و ٢٩ يوما ودى فى

الواقع تكملة للوزارة الاولى (الثالثة) انما كان النحاس باشا قد أراد أن يجرى تعديلا وزاريا فقدم استقالة الوزارة وشكلها من جديد فى نفس اليوم بتغيير بعض اعضائها ، اعتبرت من الناحية الدستورية وزارة جديدة ، لكن هى فى الواقع استمرار للوزارة الثالثة .

ماالظنش حد يقدر يقول .. آه .. صديقى ابراهيم باشا فرج بيصحح لى واقعة .. كتر خيره .. ان التغيير واستقالة الوزارة واعادة تشكيلها كان بمناسبة تولى الملك سلطاته الدستورية ، فكان لابد أن تقدم الوزارة استقالتها والملك يكلفه بتشكيل الوزارة من جديد . يعنى كانت امتدادا لنفس الوزارة .. أظن ماحدش يقول ان مفاوضات الانجليز وابرام معاهدة ٣٦ واستخلاصها من أنيابهم ، والغاء الامتيازات الاجنبية .. كل هذه الاعمال التى تمت لصالح مصر يمكن أن تعتبر تنازلات للانجليز ، أو تعتبر تنازلات للقصر .

نجىء للوزارة الخامسة ، وهذه أمرها سهل .. التى يقولون عليها وزارة ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، من ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ الى ١٩٤٤/١٠/٨ أظن تهمة تقديم تنازلاتللقصر ليؤلف النحاس باشا هذه الوزارة مستبعدة . دى وزارة جت غصبا عنه باعتراف الجميع .. فاضل النص الثانى ، أو الشبهة الثانية .. ان التنازلات من النحاس للانجليز أوصلته الى رياسة هذه الوزارة .. ، ما هى التنازلات التى يمكن أن يؤديها حزب خارج الحكم .. ، تنازلات مفروض أن يؤديها حزب يتولى الحكم .. والانجليز يطلبون مطالب معينة ، تلبيها الحكومة ولو كان فيها ضرر للصالح العام .. تبقى دى تعتبر تنازلات .

انما الوفد خارج الحكم من آخر ديسمبر سنة ١٩٣٧ الى ١٩٤٢ حيقدم تنازلات ايه للانجليز ؟ علشان يعود الى الحكم بيقول السيد الرئيس أنور السادات : ان الوفد علشان يرضى الانجليز ويرجعوه الحكم عين أمين عثمان الله يرحمه ، وزيرا للمالية ، للصداقة التى كانت تربطه بالانجليز ، طيب نشوف

التواريخ تؤيد هذا الكلام أو لا تؤيده .. لما شكلت الوزارة فى فبراير سنة ١٩٤٢ ، فى الظروف التى تعلمونها ، كان وزير المالية فيها مش أمين عثمان ، كان المرحوم مكرم عبيد . اذن لو كان شرط عودة الوفد الى الحكم أن يكون صديق الانجليز أمين عثمان وزيرا للمالية طيب فين متحققتش ، وزير المالية مكرم عبيد ، ظل مكرم عبيد وزيرا للمالية الى ان خرج من الوفد ، ومن الوزارة ، فى منتصف سنة ١٩٤٢ ، طيب جت الفرصة الآن نحقق الوعد للانجليز اللى جابونا الحكم .. يبجى بقى أمين عثمان وزير مالية .. أبدا تولى وزارة المالية المرحوم كامل باشا صدقى عضو الوفد ، وظل وزيرا للمالية أكثر من سنة ثم نقل رئيسا لديوان المحاسبة . وهنا فقط تولى أمين عثمان وزارة المالية ، تعرفوا بقى كان ايه جزاء ان احنا نفذنا طلب الانجليز وأرضيناهم .. أن اقيلت الوزارة بعد ذلك بشهرين .. حتى فى نفس الوزارة دى بتاعة ١٩٤٢ — ١٩٤٤ احنا أغضبنا الانجليز ، وأغضبنا الملك ، يعنى زى اللى رقصوا على السلالم ، لا دول شافوه ولا دول شافوه .. الملك بالذات أنا .. أنا المتهم بمهادنة الملك وصاحب سياسة المهادنة .. ازمتين ثلاثة حصلوا بينى وبين الملك ... أولا ليس من المفروض ان أى حكومة فى العالم تخاصم رئيس الدولة أو تسعى الى الخلاف مع رأس الدولة دون مبرر ، لمجرد اظهار العضلات أو الفتونة .. مش ممكن .. والا فان العمل لا يسير ... لا يسير اطلاقا .. انما تختلف مع رأس الدولة مفيش شك للصالح العام اذا اقتضى الصالح العام هذا الخلاف أن يقع .. فليكن مهما كانت نتائجه ولتقل الوزارة كما اقيلت خمس مرات .. جميع المرات فى الوزارات الخمس اللى قلت لكم عليها دى . الوزارة الوفدية لا تخرج الا مقالة دليل قاطع على انها بتهادن الملك !! ان كل مرة يقيلها ... يطردها ... يطردها بعد شهرين .. بعد ثلاثة .. بعد خمسة أما الوزارات اللى قعدت خمس سنين ، وسبع سنين ، وعشر سنين ، دى لا تتهم بالمهادنة ، ولا بالضعف ، ولا بحاجة أبدا

مش مفروض زى ما قلت لكم أنا ، أن أى زعيم سياسى أو رئيس حكومة ، أو حزب سياسى ، يخاصم رأس الدولة ، أو يسعى الى مشكلة ... دون مبرر فى الوزارة دى بالذات بيننا وبين الملك حصل ما يأتى : وده حصل معايا ، وطبعا حصل أمثاله مع زملائى كل فى وزارته :

فى شهر رمضان ، فى مثل هذه الايام وكان الملك والسراى اختطوا خطة المناوأة للحكومة .. للوفد واستغلال واستقطاب الجماهير فى هذه المعركة ، فهبط الوحى على فاروق مرة واحدة كده ، وبعث سكرتيره الخاص حسين باشا حسنى يطلب منى ـ وكنت أنا وزيرا للداخلية والشئون الاجتماعية ، والاذاعة تخضع لى ، يطلب منى أن تذيع الاذاعة المصرية حفلات ليالى سهرات رمضان فى سرادق مقام فى ميدان عابدين ، أقامته الخاصة الملكية سيتلو فيه مشاهير القراء آيات الذكر الحكيم ، حركة سياسية بحتة ، مقصود بها الدعاية السياسية .. فليكن ... فلو أن الملك يعمل دعاية سياسية يعمل .. انما فيها خطورة اذاعة على الهواء .. وليست تسجيلات اى شخص يقف مدسوسا يقول : يحيا النحاس : يسقط فاروق ، فى المذياع مثلا .. فتقوم أزمة بين الملك وبين الحكومة والعكس صحيح : قد يقع فيه خطورة ـ خصوصا فى الظروف السياسية التى كانت تجتازها البلاد .. حرب .. ومركز دقيق .. وخصومة بين الملك والحكومة .. ثم بينهم على رأى المثل ، وكان من المستحيل على أنى أقبل هذا الطلب ، فرفضت ، وأخطرت الملك ، وأصررت على الرفض ، ولم يذع القرآن من سراى عابدين كما طلب الملك .. دى مهادنة للسراى والملك ؟ دى تعتبر تنازلات ؟

مثل آخر .. كنت معه (مع الملك) فى مباراة كرة فى أرض العباسية .. فى الشوط الاول سمن على عسل .. ضحك ، وهزار ، ونكت ، وكنا عال قوى .. ودخلنا فى الاستراحة نأخذ الشاى .. فقال لى يافؤاد باشا أنا لى رجاء عندك .. ايه يامولانا ؟.. قال لى : والله فلان .. وذكر .. ماذكرش

اسم .. قال انت عينت موظف جديد مديرا للجوازات والجنسية قلت له صحيح وده شاب كويس .. قال لى ماعلهش أنا مابقولش حاجة .. كويس وحش أنا بأرجوك تنقله الى أى وظيفة أخرى فى الداخلية ولو مع ترقيته .؟ بالله ياإخوانى أى وزير يقول له ايه ؟؟!!

والله وحق من أماته ، واخوانى يعرفون قلت له : تسمح جلالتك تقول لى الاسباب ايه ..؟ قام بص لى باندهاش قوى .. قلت له : أيوه أنا أعلم انه شاب كويس ولا غبار عليه فأحب أعرف انت مؤكد عندك أسباب تبرر هذا الطلب .. أنا كوزير لازم أعرفها يمكن لما أعرفها يقتضى الامر نقله خالص من الداخلية ، موش الى وظيفة أخرى ، يقتضى الامر احالته على المعاش ... قال : لا لا أنا مابقولش لك اعمل حاجة من دى .. بس انقله أى وظيفة .. قلت له : لا أرجوك تقول لى السبب . قام بكل غيظ قال عبارة .. الحقيقة أنا ضحكت قوى قال لى ياأخى لو كان نائب وغدى اترجاك كنت عملتها .. فأنا ضحكت وقلت : صحيح أنا يمكن كنت أعملها بس برضه أسأله ايه السبب .. فغضب والمناقشة دى استغرقت وقتا أطول من الراحة العادية ودخلنا تانى الملعب وبقى عكس الشوط الاول اللى كان هزار وضحك قعدنا زى اتنين متخاصمين ، لا هو يكلمنى ، ولا أنا أكلمه .

بالله ياإخوانى لو عبد الناصر عليه رحمة الله طلب هذا الطلب من وزير وأجابه فسأله هذا السؤال ماذا كان يكون مصير هذا الوزير ؟؟

طيب ده بالنسبة لفاروق ، بالنسبة للانجليز فيعنى يذكر الزميل ابراهيم باشا فرج حديثا عنيفا جرى بين النحاس باشا الله يرحمه فى مكتبه بمجلس الوزراء وبين السفير البريطانى ، وقائد عام القوات البريطانية ، وممثل البحرية ، جايبين مظاهرة عسكرية يقابلوا النحاس باشا وكنت حاضرا أنا وابراهيم باشا والمرحوم عثمان محرم باشا .. وكان هذا فى

اثناء الحرب ، وكان فى أحرج الاوقات بالنسبة للانجليز ، وكان زحف الالمان وجيوش المحور الى القاهرة متوقع من لحظة الى اخرى .. ايه ياترى سبب المقابلة .. انه بيقولولنـــــا .. بيستأذنونا انه قد يضطر الامر والموقف العسكرى أنهم يغرقوا الدلتا كلها بمياه البحر الابيض .. بالمياه الملحة لكى يعوقوا زحف القوات والدبابات الالمانية أقصر وقت مستطاع .. لان الساعات لها قيمة فى مثل هذا الظرف ، فيادوب هم قــــالوا الكلمتين دول .. وانتفض النحاس باشا بشكل عنيف جــدا وقال لهم .. ده كلام فارغ !! .. ده اجرام ! انتو عــــايزين تخربوا البلد .. أغرق الدلتا أنا بالمياه المالحة .. أنتم ... انتم ابراهيم من ناحية وأنا من ناحية نهدى فيه .. راجل ثائر ثورة بحيث لو دخل أى شخص ما يعرفش مين الانجليز ومين المصريين ومين اللى لهم ٢٠٠ ألف عسكرى هنا .. وكذا الف دبابة .. ومين اللى ماعندهمش حاجة .. كان لازم أفتكر من لهجة الكلام ان احنا الانجليز فالحقيقة هنا تدخل عثمان محرم الله يرحمه وقال لهم انتوا ايه الغرض من هذا الطـــــلب ؟ قالوا له : تعويق الزحف .. تغريق الطرق والكبارى وحاجات دى كلها .. احنا فى الحالة سنضطر الى أن ننقل قواتنا الى شرق القناة .. قال لهم : طيب .. المسألة بسيطة قوى .. أنا بدل ماتغرقوها بالمياه الملحة بتاع البحر الابيض أنا استطيع أغراقها بالمياه العذبة باجراءات هندسية بسيطة أنا أقدر عليها فقالوا له طيب وهو كذلك .. وكل المسألة ان احنا عايزين نتيجة .. الدلتا تتغرق مياه ملحة مياه حلوة أحب ما علينا .. وظلوا بعد كده يسترضون .. السفير البريطانى لورد كيلرن يسترضى النحاس باشا ويهدىء من روعه وببساطة وتبسيط وبتاع .. وبعدين قاموا .. بعد ما قاموا الحقيقة أنا ضحكت ابتسمت كده ضحكت ــ النحاس باشا الله يرحمه قال لى بتضحك ليه ؟ قلت له : انت مصدق الكلام ده ؟ انت مصـــدق صحيح ان هم هيعملوا كده ؟ قال : امال ايه : قلت له : عند الضرورة ولما يتزنقوا لاحيسألوا فى الكلام ده ولا فى وعودهم وحيعملوا اللى هم عايزينه .. لان دى مسألة حياة أو موت

بالنسبة لهم ، قال لا لا .. هم وعدونى .. هو الله يرحمه لأنه كان صادق الوعد ، واذا عاهد وفى ، واذا وعد أنجز .. واذا قال صدق .. كان لا يتصور أن هناك من يكذب أو أن هناك من يعد ولا يحترم وعده .

. . . .

واصبح دخولهم الاسكندرية متوقعا من لحظة لاخرى .. الانجليز طلبوا منا .. الحكومة أن تنتقل من القاهرة الى الخرطوم أو جنوب أفريقيا .. ونؤلف حكومة مصر الحرة هناك .. وراحوا للملك قالوا له كده .. انت كمان الحالة خطيرة ولازم تنتقل .. وكان فاروق يريد هذا .. فذهب اليه النحاس باشا وقال له .. أنت لا تغادر مصر ولا تترك شعبك كن معه .. وليكن مصيرك هو مصير شعبك .. ورفض النحاس باشا طبعا طلب الحكومة ان تنتقل ، حتى انهم بعد النصر ، وبعد انتهاء الازمة ، كانوا بيقولوا للنحاس باشا أنت قويت من عزيمتنا — ولولا شجاعتك ورباطة جأشك يمكن كانت الحرب اتغيرت لو كنا سبنا مصر .. وهربنا منها .

والحوادث كثيرة من هذا النمط ، لا فيها تنازلات ، ولافيها منح .. لا للملك ولا للانجليز .. وبدليل أنه بعد ٤ فبراير بسنة واحدة سنة ٤٣ حاول الملك اقالة الوزارة ، مفيش تنازلات ، مفيش مهادنة ولكن ظروف الحرب وحرج موقف الانجليز فى الغرب فى الصحراء الغربية هو الذى لم يمكن الملك من تنفيذ ارادته ، وبمجرد أن تمكن فى ٨ اكتوبر ١٩٤٤ لم يتوان فى اقالة حكومة الوفد — ونفس تأليف الجامعة العربية تكوينها .. والدعوة اليها كانت من النحاس باشا ومن حكومة الوفد .. ولم يكن هذا عملا يسر الانجليز أو يرضيهم .. انك تكون جامعة من العرب يكونون كتلة واحدة وقوة واحدة .. هذا عمل يعتبر عدائيا بالنسبة لهم .

بالمناسبة دى مش عاوز أطيل فى حكاية ٤ فبراير لانها اصبحت ممجوجة ، واصبح الحديث فيها غير ذى موضوع ، والعامة والخاصة يعرفون تفاصيلها وكان نشر الوثائق

البريطانية الاخيرة — ونشرت على يد خصومنا مش بمعرفتنا — فيها الدليل الكافى الحاسم عـلى براءة الوفد ، ومصطفى النحاس .. بس أحب أقول ملاحظتين ثلاثا .. الملاحظةالاولى أن ٤ فبراير ده ، ليس هو الحادث الاول ، بل هو الحـادث الثانى .. فى ابريل ١٩٤٠ جاء انذار مماثل لانذار ٤ فبراير للملك فاروق من وزير الخارجية البريطانية السـير صمويل هـور ، وكان رئيس الوزارة على ماهر .. لاحظ الانجليز واحسوا أن على ماهر غير مؤتمن على قضية الحلفاء وانه موال للمحور . فجاءت برقية للملك The Prime Minster must go

رئيس الوزراء يجب أن يخرج .. اللى عمله الملك فى ٤ فبراير ١٩٤٢ عمله فى سنة ١٩٤٠ جمع الزعماء همه همه فى قصر عابدين وعرض عليهم الانذار البريطانى فوافقوا بالاجمـاع دون مناقشة على تلبيته وتكليف على ماهر بالاستقالة .. الله ... لا اعتبروها خيانة ، ولا أعتبروها أسنة الرماح ونفذوا الانذار فى سهولة ، وفى هـدوء وفى يسر ، آدى واحدة .. الثانية أن اعتراض المعترضين على ٤ فبراير فى الانذار كانوا موافقين على أن الملك برضه يجيب الطلب ، وأن النحـاس يؤلف وزارة برياسته ، انما يدخلون فيها كوزراء مشـتركين فى الحكم يعنى وزارة ائتلافية .. هنا بقى .. النحاس قال : لا .. وزارة ائتلافية لأ أنا جربتكم مرة واتنين وكنتم تطعنوننى من الخلف ، وأقلت مرة من الوزارة سنة ١٩٢٨ بحجة تصدع الائتلاف استقال اثنان من الوزراء الحزبيين الاخرين .. فأنا لا أعيد هذه التجربة وخصوصا فى هذه الاوقات الحرجة التى تجتازها البلاد .. وهى الحرب ، اذا كان الاعتراض مش على ان النحاس يؤلف الوزارة والا لأ .. كانت المسألة تبقى وزارة ائتلافية والا وزارة وفدية ، ولو ان النحاس قبل وزارة ائتلافية كانت مشيت خلاص لافيه ٤ فبراير ولا هيصة ولا زيطـة ، ولا فيه كلام والسلام ده كله .. النقطة الثالثة لو ان النحاس صمم على رفض الوزارة لان النحاس فعلا بعد الدبابات والملك طلب منه تأليف الوزارة رفض ، وصمم على الرفض .. وقال

له : أنا كنت موافق أولا أمس .. أنا كنت موافق لكن بعدماجت الدبابات وحاصرت القصر أنا لا يمكن اقبـــل .. أنتم سوأتم الموقف .. أنتم صعبتم المسألة .. أنا لا يمكن اقبل .. فتوسل اليه الملك ورجاه بدل المرة مرات .. وتعمد مصطفى النحاس أن يذكر ذلك فى كتاب تشكيل الوزارة حتى يسجل عـــــلى الملك هذا الرجاء .. فقال له : (لقد طلبت منى جلالتكم المرة تلو المرة ، والكرة تلو الكرة ، أن أؤلف الوزارة) .

ما كان يستطيع أن يواجه الملك بهذا الا اذا كان هذاحقيقة نفرض أن النحاس لم يقبل فى النهاية رجاء الملك ، وصمم على عدم تأليف الوزارة ، كانت النتيجة الحتمية هى عزل الملك .. السفير البريطانى فى مذكراته التى منعت من النشر هنـــا ، وقرأت فيها . مذكرات السفير البريطانى قال : أنا بعد فاروق ما قبل الانذار البريطانى وخضع .. أنا شعرت بيأس لانهضيع منى فرصة اخراجه من العرش .. فكان القرار .. المتخـــذ من الانجليز اذا رفض النحاس يعزل فاروق ، لو أن فاروقـــا كان عزل فى ذلك الوقت نتيجة لرفض مصطفى النحاس الحكم الا نكون وقتها متهمين أن هناك مؤامرة بين النحاس والانجليز ليرفض الحكم حتى يعزل فاروق ؟! وأنه كان يجب عليه أن يقبل الوزارة وأن ينقذ العرش .. وأن .. وأن .. فاحنا مش عاجبين .. لا كده عاجبين .. ولا كده عاجبين .. فى نفس الوزارة دى .. وزارة ١٩٤٢ — ١٩٤٤ اللى بيقولوا احنـــا بنقدم تنازل علشان نبقى فى الوزارة بتساهل فى حقوقنـــــــا كحكومة فى حقوق الشعب لحســـــاب الملك مرة ، ولحساب الانجليز مرة ، علشـــان نبقى فى الحكم .. حاجة لا يجـــرؤ وزير آخر لم يقدم عليها أبدا ، ولو أقدم عليها وزير فى المـــدة من ٥٢ الى ١٩٧٠ كانوا دفنوه الآن فى صـــحراء العباســـية كان الملك يصلى الجمعة اليتيمة فى مسجد عمرو بمصر القديمة والنحاس لم يكن يرافقه فى هذه العمليات ، لانه كان معتقـــدا ان دى عملية تمثيل ، مش عملية حقيقية ، وهو فى الطـــريق الى المسجد وجد لجان الوفد فى مصر القديمة ، وفى الجيزة ، فى

كل الطريق وضعت لافتات من قماش وعلى الحيطان يعيش الملك ويحيا النحاس فلما وصل المسجد نادى مدير الامن العام وقال له : أنا مش عايز أشوف يافطة من دول ، وأنـــا راجع بعد الصلاة .. ! مدير الامن العام أمر مأمور القسم بازالة هذه اللافتات وتحطيمها بأسرع ما يمكن قبل أن يغادر الملك المسجد .. وتم هذا .. وذهل الشعب .. ذهـــل فى الطرقات البوليس يحطم اللافتات ويكسر اللافتـات التى عليها اسم رئيس الحكومة .. مش معقول (الله) الحكومة اتيلت النحاس أقيل زى العادة ؟ ايه اللى حصل ؟ أنا كنت فى الاسكندرية فأبلغت الخبر .. مش عارف يمكن الذى أبلغنى بالخبر صـــديقى عبد الفتاح باشـــا . مش عـــارف أبلغت الخبر فى التليفون حصل كذا وكذا وقلت فى التليفون .. أمرالله . يوقف عن العملمدير الامنالعام .ويحالالى التحقيق لانه وان كان الامر صدر اليه من الملك ، فانه ليس مسـئولا أمام الملك هو مسئول أمام الحكومة ، ووزيره .. وكان يجب الا ينفذ أمرا مثل هذا قبل أن يرجع الى .. وصدر أمر بوقف غزالى مدير الامن العام عن العمل .. قامت الدنيا .. هاج الملك .. هاج وماج وهاجت الانجليز لان هذا المدير عليـــه رحمة الله ، كان من أصدقاء السفارة البريطانية . وكان لـــه حظوة عندهم .. وأنا عارف اللى حايحصل .. عارف مقدما بهياج الملك .. وعـــالم مقدما بهياج الانجليز لانى أعلم الملك حيهيج لانه اهانة .. لطمة له .. يصدر أمر لموظف فيـــكون نتيجة تنفيذ أمره أن يوقف هذا الموظف ؟! لطمة وصفعة مفيش شك ، وعارف حيهيج الانجليز لان هذا الموظف محسوب عليهم ومن أنصارهم .. لم أبال ، لا بهذا ولا بذاك .. لا بهـــذا ولابذاك .. وظل غزالى موقوفا ، وكانت هذه الازمة الاخيرة بين الملك وبين الوفد ، وأقيلت حكومة الوفد فى نفس الفترة التى قامت فيها هذه الازمة .. وكانت هذه المسألة هىالسبب المباشر للاقالة .. فين التنازلات بقى اللى قدمت فى أثنـــاء الحكم ؟ أو اللى قدمت قبل الحكم للبقاء فى الحكم ؟ أو للوصول اليه .. نيجى للوزارة السادسة والاخـــيرة .. مدتها من ١٢

يناير ١٩٥٠ الى ٢٧ يناير ١٩٥٢ ، ومدتها سنتان و ١٥ يوما الوفد جه الحكم ازاى .. ماجاش نتيجة تنازلات .. دا قعد بره الحكم من سنة ١٩٤٤ يحارب فى القصر وفى الملك .. وفى الانجليز من ٨ أكتوبر ١٩٤٤ الى ١٢ يناير ١٩٥٠ ، فين بقى التنازلات اللى قدمها علشــــان رجوعه الى الحكم ، ورجع امتى ؟ ... رجع لما ألفت وزارة محايدة برياسة حســــين سرى واجريت انتخابات لعلكم تذكرونها ، وفاز الوفد فيها بالاغلبية الساحقة فتولى الحكم تنفيذا لارادة الشعب ، لا ثمنا لتنازلات ، ولا ثمنا لمهادنات ، وظل فى الحكم سنتين و ١٥ يوما بالضبط .. طيب لو كان فيه تنازلات ، وفيه مهادنة للقصر ، يقبلنا ليه .. وزارة تحوز الاغلبية ، الشعبية وبتهادن الملك ، وتقدم له تنازلات ، وتطيع كل ارادته ، وتنفذ كل طلباته .. يقيلها ليه ؟ عاوز ايه أكثر من كده .. عاوز ايه أحسن من كده فى الدنيا ؟! منطق عقلى كده بالدليل العقلى أقوى الادلة .. بالعقل والمنطـــق يقيل هذه الوزارة ليه ؟! اذا مفيش شىء من هـــذا .. بـــل فيه صراع .. صراع شديد .. من أول يوم لاخر يوم .. ولو أنا كم مرة ، وفى كل حديث أقول كده بصريح العبارة .. انى اتحدى كائنا من كان أن يقدم لى دليلا واحدا .. مثلا واحــدا على سبيل الحصر .. يؤيد هذه الدعوى .. يقول لى حاجـــة واحدة فقط أيوه أنتم تنازلتم للملك عن كذا .. انتم هادنتم الملك فى كذا .. أنتم هادنتم الانجليز فى كذا .. عايز أســمع حاجة واحدة محددة انما كلام انشا .. تهم ، جزافية هكذا .. كلام مرسل .. أظن انه قد آن الاوان لنضع حدا لهذا الكلام .

انا ومع أن البينة على من ادعى ولم يقدم أى مـــــدع أن أصحاب هذه الفرية بينة أو شبه قرينة ، انا ســـأتطوع من جانبى بتقديم بدل لدليل أدلة ، على افك هذه الفرية ، وعلى بطلان هذا التشهير :

مثلا .. طلب منى الملك تعيين زوج شقيقة اســـماعيل شيرين ، زوج الاميرة فوزية ، محافظا للقاهرة .. رفضت مع تقديرى لاسماعيل شيرين ، ومع احترامى لشخصيته ، وحبى

له .. وفعلا هو رجل ممتاز .. لكنى وجدت هـذا الطلب يتنافى مع الصالح العام فرفضت :

فاتصل بى رئيس الديوان وقال لى : الملك بيرجوك لانـه وعد اسماعيل شيرين فهو يرجوك أن تساعده على تنفيـذ وعده .. فقلت : لا .. الملك وعده هو حر ، لكن انا لا أستطيع أن البى هذا الطلب .. طيب مش هانمضى أى مرسوم بقى تبعته لنا بتعيين محافظ .. فيلكن مش عايز تعـين محافظ وبقى وكيل المحافظة يقوم بأعمال محافظ القاهرة بقرار من مجلس الوزراء حتى اقيلت الوزارة .

تعرفوا حضراتكم بعد اقالتنا حصل ايه ؟ مش بقى اسماعيل محافظ القاهرة .. بقى وزير الحربية .. عـين فى وزارة نجيب الهلالى وزيرا للحربية ، مش محـافظ القاهرة ! أدى احنا بنقدم التنازلات لغيرنا .. أدى الابطال اللى ماحـدش جاب سيرتهم ولا حاكمهم ، ولا قال عليهم ... مثلا طلب منى الملك شـخصيا ــ بواسطة المستشار الاقتصـادى تعيين كريم ثابت وزيرا فى الوزارة الوفدية .

حقيقة أنا فوجئت بهذا الطلب .. كريم ثابت عنده من الناحية الرسمية جنسية مصرية لـكن يعنى مش Pure صـحفى لامع ما فيش مانع لكن وزير وفدى كمان ؟! مش معقول ، فقلت له .. والله يا أندراوس هذا الطلب مش من مصلحة الملك ، لان المعروف أنه من رجالة الملك وأى خبر يتسرب من مجلس الوزراء الاعين والظنون ستتجه الى كريم ، ومش فى مصلحة الملك هذا ، ولا مصلحة كريم .. قال لى لا . لو قلت له بالعربى أنا رافض ، مش عايز تفهم بالتـركى ولا بالعـربى انا رافض ! سابنى وراح للنحاس باشا الله يرحمه فى الحـال ووعدنى انى ما اتصلش بالنحاس باشا .. طيب هو النحاس باشا اخف منى فى الشدة .. راح للنحاس باشا .. بعـدين كلمته بالراحة والذوق : النحاس باشا لعن أبوه .

تعرفون حضراتكم احنا عملنا كده .. احنا متساهلين .. احنا اللى بنلبى الطلبات ، واصحاب المهادنات ، وبنقدم تنازلات

احنا عملنا كده .. جت الوزارة التى بعدنا .. حسين سرى عين كريم ثابت وزير دولة ، حوكم حسين سرى ؟ أبدا ... فى محكمة الثورة ؟ أبدا حد بيهاجمه ؟ حد بيقول عليه كلمة ؟ أبدا .. لكن احنا اديكم شايفين اللى حصل لنا ايه فى محكمة الثورة ، فى قضيتى بأقول لحسين سرى جه يشهد ضدى وضد النحاس باشا ، ويختلق الله يرحمه بقى ويسامحه وقائع غير صحيحة زى واقعة تقبيل النحاس ليد الملك .. واقعةمختلقة من أساسها ، لا أساس لها من الصحة . انما أشترى عدم محاكمته بهذه الواقعة .. كل قضية يجيبوا حسين سرىيقول الكلمتين دول ويخرج .. أدى الشهادة .. طيب فأنا لما جه وقال الكلام ده قلت له : أنا عاوز أسألك سؤالا ... ايه رأيك فى كريم ثابت .. قال لى بطال .. وحش .. قلت له : أخذته ليه وزيرا معك ؟؟

قال : والله علشان اتقى شره ؛ قلت له : البلد فيها آلاف الاشرار ما اخذتهمش معك فى الوزارة ليه ؟ .. ولم تعلق محكمة الثورة على هذه الاجابة .. مع الاسف الشديد ... فى رحلة الصيف .. سنة ١٩٥١ صيف ٥١ كان فى دوفيل .. كان هناك فى الكازينو اللى نازل فيه مهرجان دولى للرقص ، فطلبوا راقصة من مصر تروح المهرجان تؤدى بعضالرقصات المصرية .. انا كنت مدى تعليمات لادارة الجوازات بعرض اى مسائل من هذا النوع على .. ودا يفسر لكم ليه الملككان طالب نقل مدير الجوازات .. يعنى يهمه ليه الوظيفة دى بالذات .. يعنى يبقى اللى فيها مواليا .. فعرض على الطلب قلت : لا أوافق .. أبلغ الملك فى الخارج .. فوجئت بتليفون فى اليوم التالى من الهامى باشا حسين زوج الاميرة شويكار ياباشا أنت موافقتش .. أيوه ماوافقتش .. قال الملك بيرجوك واعطى كلمة لادارة الكازينو أن راقصة مصرية تيجى وتمثل الرقص الشرقى المصرى .. فى المهرجان .. قلت له : يا سيدى بناقص الرقص المصرى فى المهرجان . مش ضرورى قلت له مش حا اقبل .. أنتم قاعدين هناك مش عارفين اللى

احنا فيه ، وكفاية يا الهامى باشا اللى احنا فيه .. انـــــا لا أوافق .. وصممت .. رفعت على الراقصة دعـــوى فى مجلس الدولة .. ودعوى تعويض ضيعت عليها طبعا شرف كبير .. ومكسب كبير ، وفرصة كبيرة واستمرت القضــــية فى مجلس الدولة لبعد الثورة ، مدة وخلفنى فى وزارة الداخلية صديقى عبد الفتاح باشا حسن وزير الداخلية بالنيـــابة ، فيظهر أنهم حاولوا معه نفس المحاولة بعد سفرى .. وأنتم عارفين بقى عبد الفتاح باشا ولباقته : قالوا له قال انا ليـــه حاجة هنا .. أنا هنا خفير لغاية فؤاد باشا ما ييجى .

أكـــثر من هـــذا طلب منى الملـــك ايضـــا فى وزارة ١٩٥٠ : ١٩٥٢ اللى بيقولوا بقى دى الوزارة اللى فـــؤاد سراج الدين غـــير فيهـــا ســـياسة الوفد من الصلابة ضد الملك وضد القصر الى مهادنة .. يعنى غـــير تكتيك الوفد وسياسته تغيرا تاما .. وهو صاحب سياسة المهادنة مـــع القصر .. كل الذى أقوله حصل فى هذه الوزارة اللى فيهـــا الكلام ده الملك كان له صديق قوى ومحسوب قوى عليـــه اسمه كساب .. كان عامل كازينو فى الاسكندرية ..فى حته اسمها ، ما اعرفش اسمها ايه فى الرمل فى استانلى . الكازينو ده كان فيه لعب .. لعب ورق مرخص به طبقا للقانون انمـــا متأثر محدش بيجيله لان فيه كازينو آخر فى لوكاندة ســـان استفانو ، فطبعا الناس بتفضل تروح لوكاندة سان استفانو من انها تروح تقعد وسط البحر فى كازينو خشب وتلعب فراح للملك وقال له : أنا كده هاخرب اعمل معروف روح الغ لى رخصـــة اللعب بتاع كازينو سان استيفانو علشـــان كل اللى بيلعبوا يحضروا عندى ... الملك افتكرها حاجه بسيطة الغاء رخصة لعب يعنى يبعت لى الساعة ١٠ مســـاء .. والله يرجونى هذا الرجاء ؟؟ فقلت له طيب ، الغيها ليه ؟؟ فيه مخالفات ارتكبت للقانون ، للائحة ، الغيها من غير مخالفات الغيها ليه طيب ؟! اذا سئلت فى البرلمان أقول ايه ؟ لغيت ليه الرخصة دى ؟ اقول ايه؟ تسمح لى أقول الملك طلب كده؟ قالوا:

لا طبعا .. تقول كده ازاى ؟! طيب هاقول ايه ؟ ياباشا اتصرف اتصرف ازاى بس قولوا لى أقول ايه ؟ راح الرسول وجـــــه مرتين ثلاثا : الملك بيلح ويرجو !! قلت له : والله انا عندى حل كويس قوى : ايه رأيك أن بكره اعمل مؤتمر صحفى واجمع كل الصحفيين واقول ان جلالة الملك حفظه الله ، الرجـــــل التقى الورع طلب منى الغاء رخص اللعب فى جميع اندية مصر بما فيها نادى محمد على ، ونادى السيارات ، وكل الاماكن اللى الملك بيقعد فيها ؟ قال : الله ايه الكلام ده ؟ احنا بنقول لك على نادى تقول لنا .. قلت لهم حاجة من الاثنين : اما دى واما تستنوا تتربصوا للراجل لما يرتكب مخالفة تبقوا تبلغـــوا عنه لان أنا لو الغيت رخصة فى نادى مافيش حد يحس ولا حد يشعر ، احنا متساهلين ؟ أنا بالذات صاحب سياسة المهادنة مع الملك .. آدى تصرفاتى مع الملك .

العن من كده وأخطر من كده الواقعة اللى اقولها لكم عن تحقيق قضية الاسلحة الفاسدة ، وهذا التحقيق حكومة الوفد هى اللى أمرت به ، وهذه الاسلحة كانت فاسدة فقد وردت الى مصر والى الجيش قبل حكومة الوفد فى سنة ١٩٤٨ ، فى أول حرب فلسطين فالوفد نفسه غير مسئول عنها ، لا ابتداء ولا انتهاء .

أحد رجال الحاشية الملكية جهلان أدمون جهـــلان ، ومن اقرب المقربين من الملك ، ومن الحاشية الخاصة بتاعتـــه ، طلبته النيابة العامة للتحقيق ، وجت سيرته فى التحقيقات ، كان فى الخارج مع الملك ، جه ياخد للملك هدوم ولوازم خاصة ويرجع ، البوليس كان مترقب عليه .. تتبعه فهرب الى داخل قصر عابدين يحتمى به من القبض عليه .. انا كنت وزميلى عبدالفتاح باشا فى بلطيم فى هذا اليوم نفتتح مركز بوليس جديدا واذا بالتليفون يطلبنا ، والمتحدث من القصر قلت لعبد الفتاح باشا أنا كنت وقتها بأخطب أظن قلت شوف ياعبد الفتـــــاح باشا عايزين ايه ؟ فكان الطلب أن البوليس محـــاصر القصر الملكى وعاوز يقبض على جهلان ، وجهلان لازم يرجـــع للملك

ومعاه حاجات خاصة بالملك ، ومعاه حسابات الرحلة نأعمل معروف أؤمروا البوليس يسيبه فكان الرد : يجب أن يسلم جهلان نفسه فورا ويخرج من القصر ، والا أمرنا البوليس باقتحام القصر !!

آدى الحكومة المتساهلة ، وآدى الوزير صاحب سياسة المهادنة مع القصر .. وازاء هذا التبليغ الحاسم اضطر رجال القصر أن يخرجوا جهلان ، وسلم نفسه الى البوليس ، ورحل الى الاسكندرية ، وسلم الى النائب العام حيث كان يطلبه.

قارنوا بين هذه الحادثة وبين شمس بدران ، وبخاصة البوسبور السياسى بتاع شمس بدران مثلا .. كل هذه المسائل حصلت جميعا معى بالذات .. وأؤكد لكم أن مثيلاتها حصلت ايضا فى وزارات أخرى مع أخوانى ، ومن المؤكد أن تصرفهم كان هو نفس هذا التصرف لا مهادنة .. لا تنازل .. نجيب النائب العام نقول له حتى تكون مطمئنا ولو أنك لست فى حاجة الى ما سأعطيه لك خذ آدى ورقة افوضك أنا وزير العدل فى القبض على اى شخص مهما كان مركزه ، يقتضى التحقيق القبض عليه ، وأحب أقول لكم انه كان فى امكاننا أن نقول : والله آه احنا اضطررنا الى مهادنة الملك واضطررنا الى التساهل معه لاننا كنا فى معركة أكبر من هذا .. كنا فى أول الحكم ، أو الوزارة ، نتفاوض مع الانجليز وحريصين على أن نستمر فى الحكم حتى نصل بالمفاوضات الى بر الامان ... ولما انقطعت المفاوضات وفشلت الغينا المعاهدة، وكنا حريصين كنا نستطيع أن نقول كده .. وعلشان كده نحن تنازلنا بعض الشىء .. تساهلنا بعض الشىء .. ويكون ذلك عذرا مقبولا جدا، وتبريرا معقولا جدا .. لكن لا .. لا أستطيع أن اقول هذا لاننا لم نخضع لهذه الاعتبارات ، ولم يكن هناك ما يقتضى أن نخضع لهذه الاعتبارات .. لاتنازلنا .. ولا هادنا .. هذا بالنسبة للملك .. طيب نيجى للشطر الثانى من الاتهام .. تنازلات مع الانجليز .. ومهادنات .. ياسلام .. دى حاجة بديعة قوى .. نفاوض الانجليز سنة ونص سنة .. جلسات

عاصفة عنيفة ، وبعدين نقطع المفاوضات .. وبعدين نلغى المعاهدة .. وبعدين ندخل معهم فى عراك مسلح فى القنـــاة ذاقوا فيه الامرين باعترافهم ، وهذه حاجه عظيمـــه جدا ، دى مهادناتنا ــ عظيمة قوى . تنازلات عظيمة . كل رصاصة فى قلب عسكرى أو ضابط بريطانى فى مدن القنال من المصريين دى هدية .. هدية جميله قوى من الحكومة للانجليز .. ومن أجل هذا كافأونا مقابل هذه التنازلات .. وكافأونا على هذه السياسة ، فحدثت معركة الاسماعيلية .. حصل حـــــريق القاهرة .. وحصلت الآقالة كما تعلمون .. ايه ؟!! تنازلات ايه ؟ طيب فين التنازلات ؟! .

اذا كانت هذه تنازلات أظن الانجليز أبغض الناس فى مثل هذه التنازلات .. التنازلات المحشوة بالرصاص دى والمحشوة بالنسف ، والتدمير ، والتخريب فى معسكراتهم ؛ وفى طـــرق مواصلاتهم ، وفى رجالهم .. أظن يعنى هذا نوع من الهدنة ، أو نوع من التنازل غير محبب اليهم اطلاقا ..!! مش لاقى حاجة أناقشها .. مش لاقى دليل واحد يقولوه .. مرة علشان أبقى صادق معكـــم .. رأيت أن الملك عين حـــافظ عفيفى غضب عنكم رئيس ديوان سنة ١٩٥١ ؟ مين قال لكم كده .. غير صحيح .. احنا وافقنا على تعيين حافظ عفيفى .. والقصر سألنا وجاء لى رسول من القصر وسألنى : ايه رأيكم فى تعيين حافظ عفيفى ؟؟ قلت له : أنا شخصيا مفيش مانع ومع ذلك أسأل النحاس باشا .. وسألته بالليل ، وقال لى مفيش مانع حافظ عفيفى أسلم من غيره ، واحنا لا نعتمد على حافظ عفيفى فى بقائنا فى الحكم ، أو الاستمرار فيه ، أو فى الوصول اليه انما اعتمادنا هو أنتم افراد الشعب ، أيا كان رئيس الديوان وانى أقول لمدوح سالم أن سياسة الوفد الوطنية اللى كانت بالصلابة اللى كان فيها أنا اهدرتها وحولتها ومـــــا أعرفش عملت فيها ايه .. آخر ما قرأت لكم .

وأنا سأقول لكم واقعة بالتاريخ ، وشاهدها حاضر هنا .. الغاء معاهدة ١٩٣٦ التى يقولون اننى انا صاحب مهادنة ..

الانجليز ـ السياسة الجديدة التى ينسبونها الينا .. يقول لكم ابراهيم باشا فرج مين اللى اقترح الغاء المعاهدة من جانب مصر ؟ مين صاحب الاقتراح ؟ من القاعة مواطن يقف ويقول: فؤاد سراج الدين .

أنا فؤاد سراج الدين الذى ينهم الان وكل يوم بأنه حــول سياسة الوفد من صلابة وطنيـــة الى مهادنة ! ضـــعف واسترخاء !

هو فؤاد سراج الدين صاحب فكرة اقتراح الغاء المعاهدة من جانبنا فى اجتماع ضمنا النحاس باشا والاخ صلاح الدين باشا وابراهيم باشا ، لجنة المحادثات ، ولجنة وضع البيان بسياسة الغاء المعاهدة .. آدى فؤاد سراج الدين ؟ فين التساهل ؟ فين التنازلات ؟ فين مهادنة الانجليز ؟ معركة القنال كلكم عارفين من صاحبها .. ومن الذى مولها بالسلاح والمال ومعركة الاسماعيلية التى أشار اليها السيد النقيب تدل على مهادنة الانجليز ؟! تدل على أن فؤاد سراج الدين صــاحب سياسة مهادنة الانجليز .. معــــركة الاســــماعيلية التى كان فيها الانجليز ، والقوات البريطانية .. قاموا فى ليلـــة ـ منتصف الليل قوات ضخمة ـ آلاف الجنود والسيارات المصفحة ، وحاصرت بلوكات النظام التى فيها القوات المصرية بلوكات النظام التى كانت موجودة كانت حوالى الف عسكرى الف جندى ، كل جندى على الاقل معه مائة طلقة .. مع أن القوة العادية لمدينة الاسماعيلية لاتزيد على ٢٠ : ٢٥ عسكرى انما الالف جندى دول كانوا هناك لاغراض أخرى معروفة هى الاعمال الفدائية ، اللى بيقولوا عليها ولما تبين الانجليز هذا وأرسل لى السفير البريطانى خطابا سأقول لكم عليــه الآن راحوا حاصروا فى منتصف الليل الثكنات الخاصة ببلوكات النظام وطلبوا من قائد القوة يسلم سلاحها بالكامل ، وضرورة خروج القوة رافعة الايدى لاعلى ، والا اذا مرت ثلاثون دقيقة على هذا الانذار ولم ينفذ فسينسفون الثكنات بمن فيها فاحتار قائد القوة ! كيف يتصرف ؟.. مسئولية كبيرة هو يعلم أن قبلهـــا

بأيام احيل أحد الاميراليات الى التحقيق العســـكرى ، لانه تصرف تصرفا ينم عن الضعف فى موقف مثل هذا ، بالقياس مع الفارق .. فهو يريد أن يتصل بى فالتليفون السلوك كلها قطعت .. قطعوها الانجليز حتى لا يمكن الاتصال بالقاهرة فولد شاب ضابط ، وهو الان لواء وفى منتهى الشجاعـــة فى الحقيقة ، قال : افندم ، أنا اقدر اتسلق السور بتاع الثكنات فى غفلة من الحصار المضروب حول الثكنات ، واتصل بالوزير اشوف رايه أيه ؟ .. فعلا حوالى الساعة الثالثة صباحا ضرب التليفون وكان الخط متصلا بكل مدن القنال مباشرة قال يأفندم أنا الضابط مصطفى رفعت أنا اليوزباشى مصـــطفى رفعت ، هو دلوقتى مدير أمن السويس ، اد حاجة طيب حصل كيت وكيت وكيت ، وسيادة القائد بيستفهم ايه أمر معاليك ؟؟ .

تصوروا مركزى الساعة ثلاثة صباحا .. لا يمـــكن ان استشير أحدا من اخوانى ، ولا رئيس الوزراء أبدى رأيه فى الحال .. الدقائق بتمر ، والانذار فاتت نصف مدته .. طيب أقول لهم سلموا ؟ .. سلموا سلاحكم وارفعـــوا ايديكم ، واخرجوا .. مش ممكن .. مش ممكن .. ابقى قتلت الروح الوطنية كلها فى القنال وقضيت على هذه المعركة ؟! طيب : حاربوا وارفضوا الانذار .. ضميرى .. ضميرى .. مش ضميرى .. ضميرى مع الاول .. مع الرفض .. وهنا قلبى .. يتأثـــر مافيش تكافؤ فرص .. دول معاهم سيارات مصـــفحة .. وقنابل ، ومدافع رشاشة ، ودول قوات بوليس نظامية معاها بنادق على أكثر تقدير فى ثوان بأفكر .. ماذا يكون القرار ؟ كانت معركة بين عقلى وبين قلبى .. بين واجبى وبين عاطفتى واخيرا نصرنى الله وتغلب الواجب على العاطفة ، وقلت له « اسمع يا ابنى .. لو أمرتكم تقاوموا .. هاتنفذوا هذا الامر رغم عدم تكافؤ الفرص بينكم وبينهم ؟ فكان رد مصطفى رفعت واللهجة التى تكلم بها والتحمس الذى أبداه شجعنى .. قال لى : يافندم أؤمر سننفذ الى آخر رجـــل ... قلت له : اذن توكلوا على الله والله معكم ..

فقاومت القوة والشاب استطاع ان يدخل الثكنات ثانيا ، وبلغ القائد تعليماتى ، وقاومت القوة فعلا الى آخر طلقة معها مقاومة رائعة وأصابت من الجنود الانجليز عددا قريبا جدا مما أصيب من الجنود المصريين الى أن توقف ضرب النار دخلت .. واقتحمت القوات الانجليزية والقائد الجنرال أرسكين الثكنات ودخل وكانت القوة المصرية — رغم ما حل بها — فى منتهى الانضباط ، والانتظام ، والرجولة ، .. لا هلع ، ولا فزع ، ولا بكاء ، ولا عويل ولا نظرة الى قتيل ، ولا نظرة الى مجروح كله واقف كالتمثال يؤدى واجبه العسكرى !! ذهل القائد الانجليزى وقال للقائد المصرى : انا أهنئك ببسالة جنودك ، ولهذه البسالة لن أعاملهم كأسرى حرب ، بل يخرجون بأسلحتهم كاملة فيذهبون كيف يشاءون .

سمى هذا اليوم بعيد البوليس ، وفى كل عام تقيم وزارة الداخلية احتفالا كبيرا بعيد البوليس (٢٥ يناير) ، يدعى اليه وزير الداخلية وكل واحد هو صاحب هذا العيد .

سأقول لكم اذن الحقيقة .. دليل مادى على أننا فعلا كنا نهادن الانجليز ، خصوصا أنا وزميلى عبد الفتاح باشا ، لان دوره فى معركة القنال لا يقل عن دورى ، ويمكن أزيد .. لانه تولى مشكلة العمال وسحبهم من القاعدة وتم تعيينهم فى مصر ، وبنفس أجورهم وأبلى فى هذا بلاء وطنيا كبيرا جدا .. حقيقة ما هى النتيجة ؟! نحن هادنا الانجليز ، وأنا صاحب هذه السياسة .. التى حملت الوفد عليها وضيعت اسمه وتاريخه أقلنا يوم ٢٧ يناير ١٩٥٢ فى يوم ٣١ يناير سنة ١٩٥٢ كتبت السفارة البريطانية ، كتابا رسميا الى على ماهر رئيس الوزراء تطلب فيه ماذا ؟! اعتقال فؤاد سراج الدين وعبد الفتاح حسن ياسلام ! دليل مادى على المهادنة ! دليل قاطع على الملاينة.. اعتقال صاحب هذه السياسة جزاء وشكور !! مكافأة لهما على أنه هادنهم ولاينهم !! وغير سياسة الوفد من صلابة الى مرونة .. الى ليونة علشان كده رفض على ماهر هذا الطلب وظل رافضا له .. ثم أجبر على الاستقالة بعد شهر وجاءت

وزارة نجيب الهلالى واعتقلنا أنا وعبد الفتاح حسن تلبية لهذا الطلب .. وهذا الموضوع أثير فى محكمة الثورة ، وقدمت وزارة الداخلية الكتاب الرسمى الذى وصلها من السفارة البريطانية ، بناء على طلب المحكمة !

عاوزين أدلة أكثر من كده ايه .. ادلة مادية على نسف هذا الاتهام من أساسه .. بأقول هذا كله واحنا مش مطالبين ان نقدمه .. مش مطالبين أن نقدم هذه الادلة .. من يدعيها هو الذى عليه أن يقدمها .. من يفترى علينا هو الذى يثبت.

لكن مع ذلك احنا بنقدم العكس .. برضه الاخ ممدوح وبعض حملات الصحف فؤاد سراج الدين راجل اقطاعى .. باشا .. اقطاعى ورأسمالى .. ماله ومال العمال ؟ ومال الفلاحين ؟ وماله ومال ده كله ؟ ياسلام .. أول قانون يعترف بوجود العمال ويعطيهم حق تكوين النقابات لاول مرة فى تاريخ مصر أنا الذى أصدرته فى حكومة الوفد سنة ١٩٤٣ .. قانون عقد العمل الفردى الذى ينظم العلاقة بين العامل وصاحب العمل ، يصدر لاول مرة فى تاريخ مصر ، وفى تاريخ العامل المصرى .. أنا الذى أصدرته فى حكومة ١٩٤٣ قانون مكافحة الأمية ، أنا الذى وضعته ، وأنا وزير الشئون الاجتماعية تنظيم هيئات بوليس .. تأميم البنك الاهلى .. ده عمل اشتراكى والا عمل رأسمالى ؟ البنك الاهلى ، الصرح .. القلعة الانجليزية التى كانت فى البلد .. تأميم البنك ده وجعله ملك الدولة ، وملك مصر ، عمل اشتراكى أو هو عمل رأسمالى تحويل بنك التسليف الزراعى الى بنك تعاونى .. ده عمل رأسمالى أو هو عمل اشتراكى .. مجانية التعليم الثانوى .. أنا صاحب فكرتها .. ويشهد بذلك الدكتور محمد أنيس أستاذ قسم التاريخ بالجامعة .. يشهد بهذه الواقعة .. يشهد عنها وكان قد سمعها منى وصارحنى بأنه شك فيها ، واتصل بالمرحوم الدكتور طه حسين ، بعد أن تركنى وسأله عنها وقال له يادكتور طه .. مين صاحب فكرة تقرير مجانية التعليم الثانوى والخاص فى مصر سنة ١٩٥٠ ؟ قال له : فؤاد سراج

الدبن .. قال غريبـــــة ؟! ماكنتـــش مصـــدق ..
قال له ده حـــق .. هـــو صـــاحب هـــذه الفكرة
والتعليم الابتدائى .. مجانيته تقررت فى وزارة الوفد ســـنة
١٩٣٦ ومجانية التعليم العالى كنا وصلنا الى ٨٠٪ مجانيـــة
تمهيدا لجعلها مجانية أيضا فى الميزانية التالية لولا اقالة الوزارة
هذه السياسة .. سياسة مجانية التعليم بمختـــلف مراحله
سياسة اشتراكية .. أم سياسة رأسمالية واقطاعيـــة ..
زيادة الضرائب المختلفة ، كلها ، ومضاعفـــة ضريبة الارض
الضريبة العقارية على الاطيان .. أنا الرجل الاقطاعى الذى
نحيت بسياسة الوفد ناحية رأسمالية .. تقدمت الى البرلمان
بمشروع يضاعف الضريبة على الاطيان .. اللى بيدفع ٥ على
الفدان يدفع ١٠ .. اللى يدفع ١٠ يدفع ٢٠ ، وبأثر رجعى
من عامين سابقين ، فدفع الفروق عن عامين .

ولما لاحظت أن اغلبية المجلس قد خذل المشروع لاول مرة
فى تاريخ مصر ، طرحت الثقة فى نفسى كـوزير للمـــالية فى
التصويت على هذا المشروع ؟ فكانت الموافقة الاجماعية .

والظريف ، بل الغريب ، أن محكمة الثورة تقول لى انت
متهم بأنك استغليت نفوذك على أعضاء مجلـــس النـــواب
وحملتهم على الموافقة لهذا القانون ، استغلال نفوذ .. ده
استغلال نفوذ ، .. استغلال نفوذ ، ان أنا أحمل أعضـــاء
المجلس طب يا أخى استغليت نفوذى كسكرتير عام الوفد على
الوفديين طب وباقى المجلس السعديين والدستوريين والكتلة
هم جميعا موافقون .

علشان ده يبقى مصـــدر ثقة بوزير المالية واذا كان ده
استغلال نفوذ فما أحلاه ! ونرحب به اللى يجيب للدولة عشرين
ثلاثين .. أربعين مليون جنيه كل سنة .. المستغل نفوذه هذا
أول من يدفع هو وأهله وعائلته وأكثر من يدفع ! ده استغلال
نفوذ ؟؟

كمان واقعة أحب أقولها .. حكاية المعتقلات والحريات العامة

انه الى سنة ١٩٥٢ كانت السجون مكتظة بالمعتقلين ، وضاقت بالمعتقلين السياسين : يؤسفنى أن هذا غير صحيح .. وزارة الوفد عند مجرد تشكيلها فى ١٢ يناير سنة ١٩٥٠ بادرت بالاتى من اليوم (الاول) افراج عن جميع المعتقلين والاخوان المسلمين (اثنين) الغاء الاحكام العرفية اللى كانت قائمة من أيام الحرب (ثلاثة) الغاء الرقابة على الصحف فورا .. اطلاق الحريات العامة .. ألم تر مصر فى تاريخها الطويل عهدا للحريات مثل ٥٠ ، ١٩٥١ .. حرية رأى .. حرية فكر .. حرية كتابة .. كان يهتف بسقوطنا فى الطرقات .. كان يهتف بسقوط الملك فى الجامعات .. أنا والاخ على سلامة يحكى لكـم فى وزارة الداخلية جاءت مظاهرة تهتف بسقوطى فى وزارة الداخليـــة تحت مكتبى فى اثناء معـــركة القنال من بعض اخواننـــــا الشيوعيين « يسقط فؤاد سراج الدين » نريد رأس فؤاد سراج الدين .. الى مثل هذه الهتافات تحركت القـــوات فى وزارة الداخلية .

وتحرك ضباط البوليس ، فأصدرت أمرى بعدم التعرض اطلاقا لهذه المظاهرة ، وتركها تهتف كما تشاء .. الى حيث تشاء .. وقعدوا يهتفوا نصف ساعة ماحدش قال لهم انتم فين ، والضباط واقفون والعساكر ، وبعدين مشيوا بالليل .. جاءنى مدير مكتبى الله يرحمه داخل ينتفض ســألته : ايه ياوحيد ؟ قال : هذا الشاب اللى كان يقود المظاهرة الصبح اسمه شعراوى ، موجود عندى ، وعاوز يقابلك هو لوحده .. قلت له زعلان ليه ؟ ما تجيبه ؟ قال : لا يافندم ، مش هاجيبه قلت له واحد عايز يقابلنى ما تجيبوش ليه ؟! أم راح لمدير الامن العام ولوكيل الداخلية .. جولى : ياباشا مش ضرورى تقابله احنا نقابله ونشوفه عاوز ايه ؟ قلت : الله انتم خايفين من ايه ؟ انتوا يعنى متصورين انه هايخش معاه قنبلة يدوية . معاه مسدس هايضربنى .. كويس ياأخى اللى عنده هــذه الشجاعة وجه لى فى عرينى ، فى وزارة الداخلية يعتدى على دا أنا أبقى قليل الذوق قوى لما مامكنوش وأرجعه خايب !!

اتركوه ييجى .. دخل الولد واذا به يهجم على يبوس ايدى ، ويبوس رأسى ، ويبوس مش عـارف ايه ، ويبكى .. طيب ايه يابنى مالك ؟ قال يافندم احنا الحقيقة المنظر بتاع الصبح ده ماشفناهوش ابدا ماكناش نعتقد أبدا ان احنا فى عهـد هذه الديموقراطية والحرية ، واحنا رحنا اجتمعنا بعـد كده فأسفنا ، وان احنا غلطانين اننا نحارب حكومة توفر لنا المناخ الحر ، واخوانى كلفونى أنى آجى اعتذر بالنيابة عنهم . فقلت له : أبدا لا تعتذر ولا حاجة أبدا لانك لو كنت جيت قبلها بيوم كنت وجدت مظاهرة أضعاف مظاهرتكم دى بتقول يحيا فؤاد سراج الدين .. فمثل ما أنا أسمح للذى يقول : يحيا فؤاد سراج الدين .. لازم أسـمح للذى يقول يسـقط فـؤاد سراج الدين !!

وجـاءنى كريم ثابت برسـالة من الملك .. قلت له : اتفضـل .. قال لى : الملك يقول لك دى قديمة .. قديمة دى قديمة .. وأنا افتكرت أنى مسمعتش كويس قلت له بتقول ايه ياكريم ؟ قال لى : والله الملك قال لى أقول لك (دى قديمة) !! قديمة ايه ؟ احنا بنكت ؟؟ ايه الحكاية دى ؟ قال لى : دى الرسالة كده .

طيـب انت ياكريم أديت الرسالة قول لى « فسر لى من عندك » ايه الموضوع ؟ .. فضحك وقال لى : هو يعنى عاوز يقول انك رتبت ودبرت المظاهرة بتاع امبارح الى جت تهتف بسقوطك علشان تغطى المظاهرات اللى كانت بتهتف بسقوطه فى الجامعة ... بيقول لك دى نمرة قديمـة ... !! قلت : ممكن تبلغه الرد .. قال : والله حابلغه .. قلت له : قل للملك انا قلت لفؤاد الكلام ده قال قول لمولانا ان شـاء اللـه المرة الجاية نشوف له حاجة جديدة مش قديمة ...

• نفس الكتب اللى ظهرت بعـد الثورة كتابان ثلاثة .. خالد محيى الدين ، وحسن عزت ، ومش عارف مين من كتاب الثورة ومن أنصارها اعترفوا صراحة .. أن العهد الذهبى

للحريات فى مصر كان سنة ١٩٥٠ ، ١٩٥١ فى عهـد حكومة الوفد ... اذا لا يجوز أن يقال انه ماكانش فيه حريات فىعهد الوفد وان المعتقلات كانت مكتظة بالمعتقلين والسجون مكتظة بالمحبوسين .. مع الاسف انا اضطررت أن أصـحح هـذه الواقعة .

كما أن فى مسألة قوانين الصحافة بيعدوها علينا ـ آه ـ دى كلها زوبعة فى فنجان . كانت حـكومة الوفد بتحـارب الصحافة وحرية الصحافة وتقدمت بمشروعات لتقييد حرية الصحافة ، مثل قانون أنباء القصر .. قانون أو تشريـع أو مشروع أنباء القصر فى منتهى البسـاطة : بيحظر أو بيمنـع الصحف من نشر اخبار خاصة ـ الاخبار العائلية الخاصـة بالاسرة المالكة ـ ولم تقدمه الحكومة ـقدمه أحد النـواب الوفديين وهو الاستاذ اسطفان باسيلى ـ من قاومه ؟ .. قاومه النـواب الوفديين ـ وعارض النـواب الوفديين ـ وعارضته الصحف الوفدية وعـلى راسـها جريدة المصرى معارضة عنيفة .. ولو أن الحكومة لها رغبة فى أن يمر هـذا التشريع ـ وأن يصدر ، كنا بمنتهى البساطة اعتبرناه ركنا من السياسة العامة للحكومة .. وكان فى هذه الحالة يلتزم به كل نائب وفدى فى المجلس .. وكان مر التشريع بالاغلبية الكبيرة لكن بالعكس .. دا سئل وزير الداخلية بالنيابة .. انا كنت فى أوربا فى اجازة .. سـئل عبد الفتـاح حسن فى اللجنـة التشريعية ... ايه رأى الحكومة والنحاس باشا ؟؟ فقال ، بأصرح عبارة ، وأجلى بيان : الحكومة لا توافق عـلى هذا التشريع ... فسقط التشريع فورا ، ومات فى المهد !! ماالذى يؤخذ علينا ـ ما الذى يؤخذ على الوفد وحكومة الوفد ؟ فى هذا الوقت ـ نائب من نوابها رأى ـ هذا الرأى تقـدم به والحكومة عارضته ، نواب الوفد عارضوه ـ صحافة الوفد عارضته .. وزير داخلية الوفد أعلن أن الحكـومة لا توافق على هذا المشروع ... سقط المشروع ، ومات فى المهد ولم ير النور !! جريمة .. وجريمة لم تسقط بعد مضى خمسوعشرين

سنة عليها .. طيب ما الذى حدث للمجرم العتيد ده ــ المجرم العاتى الذى ارتكب هذه الجريمة الكبرى اسطفان باسيلى ؟! عين من الدولة فى مجلس الشعب مرتين متتاليتين ــ مرتين يعين تقديرا للجريمة الكبرى التى ارتكبهـــا ، ومازلنا نحن بنحاسب عليها بعد خمس وعشرين سنة ؟! غريبة جــدا ــ الجانى لا يحاسب والمجنى عليه هو الذى يحاسب ؟! ده ان باسيلى حر فى رأيه ــ حر فى تقديره .. وانا شخصيا من رأى اسطفان ــ لا يجوز للصحف أن تنشر اخبارا خاصة .. اخبارا عائلية : فلانة اتجوزت ، وفلان طلق مراته !! وفلانة معرفش ايه ؟ مش افراد الاسرة المالكة فقط ... بل الافراد جميعا .. أنا ضد هذا النمط من هذه الصحافة ، وأظن كل صحفى‌شريف يؤيد هذا .. لا غبار على اسطفان باسيلى لانه يقول هــذا الرأى أبدا ، هذا رأيه الخاص خطأ كان أو صوابا ... انما ماذنب الوفد وحكومة الوفد حتى نحاسب عليها بعد ربع قرن من الزمان ؟! فى حين يكرم المجرم ــ ان كان هذا عملا اجراميا فى حق الصحافة ــ فقــد كرمتم المجرم ــ مرة ومرتــين ــ اكرم تكريم .. وعينتموه بين عشرة تختارهم الدولة لاستيفاء النقص فى انتخابات مجلس الشعب .. وواقعة اخرى ولعلها الاخيرة ــ حكاية أن بعض السياسين القدامى فى سنة ١٩٥٦ التى أشار اليها الاخ الكبير ممدوح سالم وقال دعاة الهزيمة انه فى ســنة ١٩٥٦ وبعــد أن احتلت الجيــوش الانجليزية والفرنسية والاسرائيلية بور ســعيد وتأهبت للزحف عــلى القاهرة .. ــ آه ــ بيقولوا ان بعض السياسيين القدامى فكروا فى أنهم يقابلوا جمال عبد الناصر ويطلبون منه التنحى عن الحكم انقاذا لمصر من الغزو ، على أساس أن هذا الغزو يستهدف شخصه ــ لا يستهدف مصر ذاتها .. طيب احنــا مالنا ؟.. أولا لم تقــولوا مــين هم السياســيين القدامى ، ولا ذكرتم أسماء ، ولا عينتم لونهم .. وفديين أو غير وفديين وأنا اكرر انه ليس بينهم وفدى واحد .. هذا ان كان للواقعة أثر من الصحة !! وبعدين يقولون فكروا ، وبعدين ممــدوح كرمتـــه وقربتـــه وعينتـــه مســـتشارا لها ووزيرا

سالم يقول : جبنوا حتى انهم يروحوا ، والذى أشيع أن الذى فكر فى ذلك هو المرحوم سليمان حافظ وسليمان حافظ لم يكن وفديا فى وقت من الاوقات ولا عضوا فى أى حزب سياسى آخر بل كان معروفا عنه أنه خصم عنيد للوفد ، والغريب أن الثورة كرمتـــه وقربتـــه وعينتـــه مســـتشارا لهـــا ووزيرا للداخلية فيها ونائبا لرئيس وزرائها ، وكان صاحب الشـــأن الاول فيها ، هذا الـــذى يقال أنه فكر فى أن يطلب من جمال عبد الناصر هذا الطلب — انما القاء التهم على علاتها — هذا ان كان هناك تهمة — ان أى شخص يكون له رأى يبلغه لرئيس الدولة ... فيها ايه ؟! ليرفض أو يقبل أو يناقش — هذه هى الديموقراطية ، هذه هى الشورى ، انما انا رئيس دولة ييجى اى مواطن يقول لى رأيا يراه حسب فكره — وفى اعتقاده انه فى الصالح العام ، أقوم أضربه بالرصاص فى ساحة مجلس الوزراء !! ايه .. أى ديموقراطية هذه ؟ هو أكثر من النبى الذى قال له الله عز وجل : (وشاورهم فى الامر) ما هـــذا هل هذه هى الديموقراطية ؟ هل هذه هى الحرية ؟ ..

• وبعدين ان الذى ثابت بالاقوال الرسمية (ان صلاح سالم راح فعلا قال لجمال عبد الناصر — امش بقى استقيل انقاذا للبلد ، قال له روح سلم نفسك للسفير البريطانى انقاذا للبلد) واقعة قالها الرواة .. ؟ وثابتة رسميا — لا سمعنا انه انضرب بالرصاص ، ولا سمعنا أنه أعتقـــل بل راينا جثمانه يشيع على عربة مدفع ، فى جنازة عســـكرية ، ورأينا أهم شارعين فى القاهرة والاسكندرية يسمون باسمه .

• أنا آسف أخـــذت من وقتكم الكثير أنا أقول لاخواننـــا الكتاب اللى بيتحمسوا (...) آدى الاحـــزاب السياســـية والحالة السياسية قبل سنة ١٩٥٢ والمبالغة فيها بعد سنة ١٩٥٢ .

أحب أن أقول لهم : ما ينسوش فوارق واضحة جـــدا ، لعلهم يستطيعون أن يفسروهالنا فى المقالات العديدة . والدعاية الكبيرة .

• قبل ١٩٥٢ كانت علاقتنا بالسودان الشـــقيق فى منتهى

القوة .. علاقة تربطها أواصر عديدة ، التاريخ ، والدم ، واللغة ، والدين ، والعادات ، وكان الحكم هناك ثنائيا من مصر وانجلترا . والحاكم العام الانجليزى يعين بمرسوم ملكى مصرى ... تصوروا هو مسئول أمام رئيس وزراء مصر كمسئوليته أمام رئيس وزراء انجلترا ، والجيش المصرى فى السودان ، ومدير ومراقب عام التعليم مصرى ، مفتش عام الرى الذى يتحكم فى توزيع مياه النيل مصرى . ومع هذا كله لم نكن قانعين بهذا ، وكنا نصر على الوحدة التامة الكاملة الشاملة بين شقى وادى النيل ، وكانت الغالبية من اخواننا السودانيين معنا فى هذا الرأى ويحدثكم ابراهيم فرج أن الحاكم العام الانجليزى فى السودان غادر الخرطوم فى الصيف فى اجازة الى لندن ، واستدعاه النحاس باشا برقيا . ولامه وعنفه ... كيف غادر وظيفته قبل أن يستأذنه كرئيس لوزراء مصر ؟؟!! واعتذر الحاكم العام ... ولم يكتف النحاس باشا باعتذاره ، بل طلب منه أن يدون هذا الاعتذار كتابة .. وقد كان ... وبعد ١٩٥٢ تحول الامر وأصبحت مصر والسودان دولتين مستقلتين .. نحن لا نكره الخير لاخواننا السودانيين ، ولا نكره لهم الاستقلال مادامت هذه هى رغبتهم ولكن نحن قد أهملنا فى هذا السبيل — ونحن لم نحرص على هذه الوحدة بعد ١٩٥٢ ، حرصنا عليها قبل ١٩٥٢ !! ولذلك كانت النتيجة — وأرجو أن تعود هذه الوحدة الكاملة الشاملة كما كانت .

فى عهد الاحزاب قبل ١٩٥٢ كانت حياتنا الاقتصادية كما يلى : لدينا غطاء نقدى ذهب فى بدروم البنك الاهلى قدره واحد وستين مليون جنيه ونصف مليون سبائك ذهبية ودولارات ذهبية وجنيهات ذهبية . وكانت فى بنوك أمريكا فأمرت وانا وزير للمالية سنة ١٩٥١ بنقلها الى مصر !! حتى أذكر أنه جاءنى السفير البريطانى مرة فى حفل بيقول لى يافؤاد باشا .. دى مسألة خاصة بكم ، ولكن كصديق ليه تجيب الذهب كله هنا فى مصر خلى شوية فى كندا ، وشوية فى انجلترا ، وشوية فى سويسرا ، وشوية فى جنوب أفريقيا !! قلت له : ليه ؟ قال

لى : يمكن فى اى وقت يحصل غزو لمصر .. فالغازى الذى سيدخل مصر سيستولى على هذا الذهب !! قلت له ياسلام ياأخى ! اللى يبقى يستولى على مصر يبقى فى داهية الذهب ! يبقى يأخذه بالمره أنا ذهبى تحت يدى هنا — هـــذا الذهب كرصيد فى غطاء النقد — أصبح صفرا بعد سنة ١٩٥٢ ، ذهب قدره واحد وستين مليون ونصف مليون — وكان هذا الغطاء يغطى بنكنوت متداول فى يد الجمهور قيمته ١٨٠ مليون جنيه مصرى (مائة وثمانون مليونا من الجنيهات) فكـــان أكثر من

ثلث النقد المتداول مغطى بالذهب .. ولذلك كـــان الجنيـــه المصرى فى الاسواق العالمية له قوته .. وكان اكثر قيمة من الجنيه الانجليزى .. اليوم الجنيه المصرى مرفوض فى جميـــع الدول .. غطاء النقد صفر .. البنكنوت المتداول حوالى الالف مليون جنيه بدل مائة وثمانين مليون جنيه .. الف مليون جنيه لايغطيها شىء الا ستر الله الكريم . الديون أيام الاحزاب قبل سنة ١٩٥٢ كان الدين على مصر خمسة وثمانون مليون جنيه (٨٥ مليون جنيه) وكان دينا وطنيا مصريا مديونين لابنـــاء بلدنا ، مش لدول العالم ، وكان أصل الدين اجنبيا ، وكان يشرف عليه صندوق الدين هنا عند البوستة واحنا فى حكومة ١٩٤٤ مصرنا الدين والغينا صندوق الدين ، واصـــبح الدين مسدد نلاجانب ، واحنا مديونين للشـــعب المصرى بمبلغ ٨٥ مليون جنيه . كم ديوننا الآن بعد ســـنة ١٩٥٢ ؟ (١٢ الف مليون جنيه) اثنا عشر الف مليون جنيه لغاية ١٩٧٧ !! من ٨٥ مليونا أيام الأحزاب الفاسدة ، وايام الحكم الفاسد ، وأيام الفوضى — آدى الوضع الاقتصادى .. نقارن ايه — حريات عامة — أظن الحريات العامة اللى شـــــافتها مصر من ١٩٥٢ الى ١٩٧٠ مش عايزه كلام .. كرامة الانســـان .. حقوق الانسان .. مصادرات .. حراسات .. القتل .. التعذيب .. معتقلات .. كل هذا — يعنى مش عايز كلام .. مش عايز مقارنة ..

● وبعدين المصيبة الكبرى .. الرئيس انور الســـادات

محتار فى علاجهـــا .. الحقد الذى تولد فى النفوس ، والذى انزرع فى النفوس .

المشكلة الكبرى اللى محتار فيها رئيس الجمهورية — انا احب اقول لرئيس الجمهورية ان الطريقة المثلى لنزع الحقـــد من النفوس هو ازالة آثار هذا الظلم الذى وقع على الناس وخلف هذا الحقد فى النفوس .. اقول ايه عن الحكم ده .. ترك بصماته فى كل بيت .. ترك شهيدا فى كل اسرة .. ترك ضحية فى كل مكان ، حتى قدسية القضاء .. اعتدى عليها فى مذبحة القضاة .. فصل العشرات من القضـــاة .. محاولة اغتيال رئيس مجلس الدولة فى مكتبه !! فاضل ايه ؟ ! اللى ما ارتكبش من الكبائر والأخطاء والخطايا ، وبعدين يوجد من يقول : الأحزاب الفاسدة ، والأحزاب القديمة .. والنهضة الحالية .. والثورة — ايه ده مفيش حياء !!

● سجن الباستيل الذى سمعنا عنه اشاعة .. صورة خفيفة من سجون المخابرات ، والسجن الحربى ، اشـــاعة باهته بجانب هذه السجون التى أهدرت فيها الكرامات — أقول ايه عن سلب الأموال العامة ، تهريب الملايين .. فين ياأخ ممدوح مجوهرات الأسرة المالكة ؟ فين اثاث القصور الملكية .

سمعتم عن القيادات والزعامات قبل ١٩٥٢ أن واحـــدا تناول السم فى بيت احدهم ؟ ! سمعتم قبل ســـــنة ١٩٥٢ أن واحدا كان بيته مسرحا لتناول السم .. ولمن ؟ لصديق العمر ورفيق السلاح !! سمعتـــم رئيس دولة ، أو رئيس وزراء ، قبل ١٩٥٢ يدبر تفجير القنابل فى المحلات العامة لهدف سياسى صغير ، وهو النزاع على الحكم مع محمد نجيب .. هـــدف حقير يقوم يعترف كما قال بغدادى فى مذكـــراته .. يعترف عبد الناصر بأنه هو الذى دبر تفجير أربع قنابل فى جـــروبى وخلاف جروبى عمدا . يعرض حياة المواطنين للتدمير والقتل لغرض سياسى وهو خلافه مع محمد نجيب !! فـــين ده !! سمعتم شيئا مثل هذا قبل ١٩٥٢ .

اخوانى .. الكلمة الأخيرة التى أريد أن اقولها : الاصلاح

الزراعى كمان : قالوا إن الوفد رفض قانون الإصلاح الزراعى
والذى كان متزعم الرفض طبعا الاقطاعى الاول فى الوفد ، قمة
الاقطاع على رأى ممدوح سالم — فؤاد سراج الدين — شىء
مافيش حياء خلاص — يعتمدون على ضعف ذاكرة الناس ..
انا !! الغريبة والله ربنا برده كريم .. لقيت شابا من شباب
هذا الجيل لا أعرفه ، وجايب معاه مجموعة جرائد قديمة
وبيقول لى ياباشا « أنا من هواة الاحتفاظ بالجرائد —
وبمناسبة الهيصة والحملات دى والاصلاح الزراعى قعدت
أقلب فلقيت عدد الاهرام بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٥٢ وفيه تصريح
لك عن الاصلاح الزراعى .. » قلت له .. ايه انت
ربنا بعتك منين ؟ قلت له : ياابنى انت ربنا بعتك من
السماء .. أنا فاكر أنى أدليت بحديث فى هذا الشأن لكن
أجيب منين . من سنة ١٩٥٢ لدلوقتى ٢٥ سنة — الاهرام
حتى مش المصرى — والعنوان عن الوفد وجلسة الوفد .
والوفد يوافق على تحديد الملكية ، وبعدين جاى كاتب جوه
مايأتى .. عدد الاهرام الصادر ٦ سبتمبر فى الصفحة الاولى
تحت عنوان :

فى اجتماع الوفد .. بعض الاخبار عن مناقشات الوفد ..
وبعدين الاهرام قال من ضمن المناقشات والقرارات .. ان
الوفد يوافق على تحديد الملكية من ناحية المبدأ ، مع ابداء
بعض الملاحظات .. ده العنوان — الصفحة الداخلية صفحة
٩ ما يأتى :—

الاسكندرية ٥ سبتمبر لمراسل الاهرام : عقد الوفد المصرى
قبل ظهر اليوم اجتماعا فى دار الرئيس مصطفى النحاس .
استغرق ساعتين وربع ساعة ، ولم يتخلف عن حضور
الاجتماع الا فلان وفلان لغيابهم — مش مهم ده — وبعدين ..
وبعد الاجتماع تحدث الاستاذ فؤاد سراج الدين الى مندوبى
الصحف عما دار فيه ورد على الأسئلة المتعددة التى وجهت
اليه .. وقال فؤاد سراج الدين :

— بحث الوفد المصرى الموقف السياسى من جميع

بالنواحى . وتناول البحث مشروع تحديد الملكية الزراعية ، والوفد يوافق على تحديد الملكية الزراعية من حيث المبدأ ، ولكن له بعض الملاحظات والتعديلات على المشروع سبق أن أبلغها الى المسئولين ، وكل غرضنا أن يصدر التشريع سليما من كافة النواحى محققا الاهداف الطيبة التى يرمى اليها مع عدم الاضرار بالاقتصاد القومى أو الانتاج الزراعى ، أو تموين البلاد ؛ ولا شـــك أن هذه الاعتبارات لن تغيب عن نظـــــر الباحثين .. يعنى اذن الوفد موافق على تحديد الملكية وله بعض الملاحظات أبداها للمسئولين علشان يبحثوها علشان يبقى التشريع خالى من أى عيب من الناحية الاقتصـــــادية والناحية الزراعية أو من ناحية التموين .

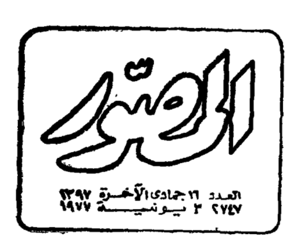
وعموما أنا أبديت أهم شىء فى تصريحى لرجال الثورة قبل كده بأسبوع وكان موجود عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر ، وأحمد شوقى وحضر هذا الاجتماع صديقى وزميلى ابراهيم طلعت أظن أنه معنـــا الآن .. والأســـتاذ أحمد أبو الفتح ، وصلاح سالم ؛ وسألونى عن رأيى فى تحـــديد الملكية على أســـاس المشروع المنشور فى المصرى .. فى الأول قلت لهم كويس قوى .. انا موافق ، قالوا لأ .. صلاح سالم قال لى انت ياباشـــا حنقول زى كل الناس . موافق .. موافق .. انت راجل فلاح ومزارع ومالى قل لنا رأى حضرتك بصراحة . قلت له : طيب اسمع بقى ياصلاح : رأيى بصراحة أنا سأقول لكم رأيى سواء أخذتم بعضه أو أخذتموه كله أياكان تصرفكم : أنا والوفد وأنا بأتكلم باسمه موافقون على الذى ستعملونه فى هذا الأمر .. قال لى : خلاص « عظيم جدا عداك العيب » — قل لنا رأيك — قلت بقيت ملاحظات .. ده يبقى كذا .. وده يبقى كذا — وده يترتب عليه نقص فى الثروة الحيوانية .. وبعد كذا سنة ستحدث أزمة لحوم عنيفة اللى احنا فيهـــا — مستوى القطن — رتب القطن — علشان كده تعملوا كده .. الخ . انما كلها تفصيلات لا تمس الأساس ، ولا تمس تحديد الملكية — وافترقنا عال جدا ؛ وســـمن على عسل ، ومتفقين على كل شىء .

باستمرار تسمعوا .. الوفد رفض تحديد الملكية — الوفد رفض تحديد الملكية — نطف بليه ؟ نحلف بالمصحف والا نحلف بالطلاق — حاجة مش معقولة .. والله يالخواننا الحمد لله. الجرنال اهو .. الجرنال مش المصرى ، يقولون طبعنا طبعة خاصة — ولا عدل طبعها ، وجابها لى — جريدة الاهرام من ٢٥ سنة الوفد يوافق على تحديد الملكية انا واثق واراهنكم انكم ستقرؤون وستسمعون أن الوفد رفض تحديد الملكية — مع هذا كله .

● أما الكلمة الأخيرة التى أريد أن أقولها « عايز اقول للرئيس كان الله فى عونه ، وبحق انه رب الأسرة المصرية الكبيرة ونحن نؤمن بذلك ونرحب بذلك كل الترحيب ، وهو خر من يشغل هذا المركز رب الاسرة المصرية الكبيرة ورب هذه العائلة الكبيرة ودائما لرب الأسرة حقوق على ابنائه وعلى أعضاء الأسرة ، وأيضا الأبناء الاسرة حقوق عند أبيها ، نحن لا نريد من رب الاسرة ونحن من اعضائها وافرادها ، وابنائها ، ومن أبر أبنائها وأخلصهم ، وانقاهم ، لا ننشد الا المساواة ى المعاملة ، لكى يضمن رب الأسرة أن مجتمع هذه الأسرة يقوم على المحبة ، ويقوم على نزع الأحقاد ، ويجب أن تتوافر المساواة والعدالة فى المعاملة بين جميع افراد الأسرة أما أن يحس البعض أنه محل تكريم من رب الأسرة ومحل الرعاية ، ويحس البعض الآخر بلا سبب ، وبلا مبرر ، ودون خطيئة ، أنه لا يحظى أيضا بهذا القدر من الرعاية ، وبهذا القدر من المعاملة . فهذا اعتقد لا يوفر المجتمع الأسرى الذى يقوم على التعاون وعلى نزع الأحقاد .

● أخوانى لقد اطلت عليكم كثيرا ولايفوتنى قبل أن أنهى كلمتى ان أرحب بالاخ التيجانى وبالاخوة الاجلاء اعضاء مجلس النواب السودانى ، لقد شرفونا بهذه الزيارة .

اخوانى وكذلك أرحب .. بضيوفنا الاعزاء رجال الدين المسيحى الذين شرفونا بحضور هذا الحفل ، وفى النهاية اشكر لكم حسن استماعكم واستودعكم الله والى لقاء قريب .



فؤاد سراج الدين
يتكلم بعد صمت طويل

• أصبحنا نعيش بفضل السادات فى بلد يسوده القانون ولا تحكمه شريعة الغاب

•• السادات ردّ إلينا كرامتنا وآدميتنا وعبر بنا من الهزيمة إلى النصر

••• تأييدنا وإخلاصنا للسادات لا ينبع من فراغ أو لمجرد استرضائه .. بل هذه هى عقيدتى منذ قامت ثورة التصحيح

• السادات رئيس المصريين جميعًا ووالدهم وكبير عائلتهم

•• لا نعيد تشكيل الوفد القديم .. بل سندعو لتكوين حزب جديد

••• اختيارى رئيسًا للحزب متروك للجنة التأسيسية .. ولم تشكل بعد

•••• نحن مؤمنون كل الايمان بالمكاسب الاشتراكية للفلاحين والعمال

حديث أجراه : إبراهيم البعثى

● كل من كان متحمسا للطليعة الوفدية كان طبعا على خلاف مع بعض قيادات حزب الوفد وخاصة الاستاذ فؤاد سراج الدين ((باشا)) .

كنا نأخذ عليه ـ كمجموعة متطرفة على يسار الوفد ـ نأخذ عليه بعض الامور الهامة وفى مقدمتها انه يدفع الوفد الى مهادنة القصر .

ومن جانبى كنت آخذ عليه أنه يطبق فى علاقاته الحزبية سياسة بنى أمية التى كانت تقوم على تقريب العدو أملا فى كسب صداقته ، وعدم الاهتمام بالصديق ثقة فى استمرار صداقته .

كنا نختلف كثيرا ، ولكن للحق أذكر أنه لم يكن يغضب أو يرفض الحوار .

فى هذه الفترة كنت فى الثالثة والعشرين من عمرى ،وعندما أستعيد ذكرياتى أدهش من جرأتنا وقتئذ فى التعبير عن آرائنا مع قيادات الوفد وغيره من الاحزاب ، فالحقيقة كانوا يتقبلون النقد مهما اشتد الهجوم ومهما احتد .

وكان البوليس السياسى يعتبر كل أسرة الطليعة الوفدية شيوعيين ، وكان فعلا بيننا بعض المؤمنين بالماركسية ، ولكننا كنا دائما نؤمن بزعامة مصطفى النحاس وبمبادىء الوفد الذى كنا نعتبره السد المنيع ضد الدكتاتورية والحصن الامين للديموقراطية .

واليوم .. قفز اسم فؤاد سراج الدين الى السطح ، وعاد ليتردد على السنة ملايين المصريين منذ نشرت الزميلة روزاليوسف أنه يقوم بتشكيل حزب الوفد من جديد :

هناك من هاجموه بشراسة وهناك من اسرعوا الى الالتقاء به والشد على يديه متمنين له التوفيق .

ورغم اننى شهدت الكثير من هذه اللقاءات ورغم علمى بكثير من الحقائق الا اننى آثرت أن أجرى معه حوارا صريحا وكالعادة معه آثرت أن يبدأ الحوار بالاسئلة التى تتضمن نقدا أو استفزازا .

٣ اتهامات

قلت للاستاذ فؤاد سراج الدين :

● يرى بعض الرافضين لشروعك فى تكوين حزب الوفد من جديد انك من أسباب انهيار الوفد وعدم قدرته على مواصلة النضال ، وهم يسجلون عليك أنك كنت :

من اصحاب الملكيات الكبيرة ــ صاحب سياسة مهادنة الوفد للقصر ــ ليس لك ماض عريق فى الحركة الوطنية .

وابتسم فؤاد سراج الدين ثم قال :

ــ أما اننى كنت من الاثرياء فالوفد كان يضم عشرات أكثر منى ثراء ، بل كان منهم من امتلك ثلاثة أضعاف ما كنت املك . وعلى العموم فالوفد كانت سياسته أن يكون بين أعضائه بعض الاثرياء كى ينفقوا على الحزب وعلى الصحف التى يصدرها .. هكذا بدأ الوفد فى عهد سعد زغلول عام ١٩١٩ واستمر على ذلك حتى صدر قانون حل الاحزاب فى اغسطس عام ١٩٥٣ .

وأما اننى كنت صاحب سياسة مهادنة الوفد للقصر فاننى اتحدى من يقولون ذلك أن يقدموا على هذه المهادنة مثالا واحدا يكون فيه مساس بمبادئنا ، وان كان المفروض الا يسعى الحزب أو الحكومة للخصومة مع رئيس الدولة ــ سواء كان ملكا أو رئيسا للجمهورية ــ الا اذا كان ذلك للمصلحة العامة .

وأما عن الماضى فى الحركة الوطنية فيكفى أن اذكر اننى كنت عضوا فى الهيئة الوفدية منذ عام ١٩٣٦ ويكفى ما قدمته للفدائيين ــ كما ثبت فى محكمة الثورة ــ من أسلحة وذخيرة والغام يعلم الله كيف كنت احصل عليها ، وأظن أن خير من يشهد بذلك من الاحياء هم السادة وجيه اباظة وعبد اللطيف

البغدادى ورفيق الطرزى وانت كذلك يابراهيم .
ولا أريد أن أضيف شيئا لان الحــديث عن شخصى وعن وطنيتى يجعلنى فى حرج ، فأنا اترك هذا لغيرى .

الوفد كان اشتراكيا

قلت للاستاذ فؤاد سراج الدين :

● وما حقيقة ما نشر عن قيامـــك بتشكيل حزب الوفد من جديد ؟

ـــ اننا لا نعيد تشكيل الوفد القديم ، فالوفد القديم قد تم حله بمقتضى قانون حل الاحزاب السياسية ، ولكننا ندعو الى تكوين حزب جـــديد ببرامج جديدة تختلف كل الاختـــلاف عن البرنامج الاساسى للوفد الذى تم حله منذ ربع قرن تقريبا .

والوفد قديما لم يكن حزبا بالمعنى المفهوم من لفظ حزب ، بل كان هيئة وطنية وكلها الشـــعب المصرى بتوكيلات كتابية للسعى الى تحقيق استقلال البلاد وجلاء المستعمر وتحقيق الوحدة بين شطرى الوادى مصر والسودان ، وكان للوفـــد بجانب هذا الهدف السياسى الكبير برامج داخلية تهـــدف الى الاصلاح وأساســـها العدالة الاجتماعية ، وأحب أن أذكر ان الوفد كان هيئة اشتراكية بمعنى الكلمة ، بل لعله كان أول من استعمل لفظ اشتراكية فى محيط السياسة المصرية .

وأضاف فؤاد سراج الدين قائلا :

ـــ وكان الوفد يؤمن بالاشتراكية بمفهومها الصحيح الذى يتلخص فى العدالة الاجتماعية وفى التقريب بين الطبقات ورعاية الطبقات الفقيرة الكادحة من فلاحين وعمال بصفة عامة ولذلك فانه يعتبر مخطئا كل من يدعى أن الوفد القديم لم يكن له الا البرنامج السياسى الوطنى المنحصر فى القضـــية الوطنية لان الوفد كان له برنامج اصلاحى داخلى كبير يشمل كافة النواحى الاقتصادية وهذا ثابت بجـــلاء فى قرارات المؤتمرات الوفدية التى كان يعقـــدها الوفد من وقت لآخـــر ويحضرها عشرات الالوف من المواطنين ومن خطب العرش التى كانت تضـــعها حكومات الوفد كلما اتت الى الحكم ومن الانجازات العـــديدة

التى قامت بها الحكومات الوطنية ، ويكفى للتدليل على هذا أن اذكر لك بعض هذه الانجازات التى يمكن أن تعتبر معالم على سياسة الوفد الداخلية :

فالوفد هو الذى الغى السخرة فى البلاد وازاحها عن كاهل الفلاحين ..

وهو الذى أصدر قوانين العمال لاول مرة فى تاريخ مصر عام ١٩٤٣ وكنت أنا شخصيا الذى وضع هذه القوانين ومنها بصفة خاصة قانون النقابات الذى اعترف لاول مرة بحق تكوين النقابات وقانون عقد العمل الفردى الذى ينظم العلاقة بين العامل وصاحب العمل .. وكنت وقتئذ وزيرا للشئون الاجتماعية .

والوفد هو الذى أصدر قانون الضمان الاجتماعى الذى يرتب معاشا للعجزة والعاطلين والعاجزين عن العمل ، وهو اساس قانون التأمينات الاجتماعية الحالى .

والوفد هو الذى أصدر قانون مكافحة الامية .

والوفد هو الذى وضع قانون الضرائب التصاعدية وضاعف الضريبه العقارية على الاطيان الزراعية .. وكنت صاحب هذا القانون وأنا وزير للمالية عام ١٩٥١ .

والوفد هو الذى قرر مجانية التعليم الابتدائى عام ١٩٤٣ .

وهو الذى قرر مجانية التعليم الثانوى والخاص عام ١٩٥٠ مع التوسع فى مجانية التعليم العالى تمهيدا لتعميمها .

ولا أحب أن أقول أنا دائما — ولكن للتاريخ — أذكر اننى أيضا كنت صاحب مشروع قانون مجانية التعليم ، وشهد بذلك الدكتور طه حسين رحمة الله عليه ، وشاهدى على ذلك هو الدكتور محمد أنيس أستاذ التاريخ ، وهو طبعا يؤمن بفكر سياسى يصعب عليه ان يسجل شهادة لصالحى ولكنه كأستاذ تاريخ سجل هذه الواقعة بعد أن سأل الدكتور طه حسين قبل وفاته .

وغير ذلك من المشروعات التى افادت الشعب فى المجال الاقتصادى والاجتماعى .

لصالح من ؟

قلت للاستاذ فؤاد سراج الدين :

● هل معنى هذا أن الوفد الجديد سيكون برنامجه — كما قال البعض — امتدادا لبرنامجه القديم ؟

— أولا يخطىء من يقول الآن بأننا نعيد الوفد القديم لاننا ندعو لقيام حزب جديد ببرامج جديدة تتفق مع ما طرأ على المجتمع المصرى من تغييرات جذرية خلال ربع القرن الاخير ، ولو أن الذين يهاجموننا الآن بالافتراءات الكاذبة والدعاوى الباطلة تريثوا قليلا حتى يطلعوا على برامج الحزب الجديد اذا قدر له أن يقوم لكفوا انفسهم مئونة هذه الحملة المسعورة التى يقومون بها ضد حزب لم يتم تشكيله بعد ولم يظهر رسميا الى عالم الوجود ، اننى أعتقد انه الفزع الاكبر الذى استولى على « البعض » من مجرد شعورهم بأن حزبا كبيرا فى طريق الظهور . . حزبا يعتمد على قواعد شعبية وليس مجرد حزب من الاحزاب الورقية التى وان كان لها وجود على الورق فليس لها وجود فى ضمير الشعب ووجدانه .

لو أنهم يثقون فى انفسهم لما انهارت اعصابهم واستولى عليهم الهلع الى الحد الذى نسوا فيه تقاليد النقد وأساليب النقاش وانغمسوا فى مهاترات صغيرة وأساليب كلها بعيدة عن الموضوعية وعن الحقيقة .

وأضاف الاستاذ سراج الدين قائلا :

— ومن عجب أنهم فى غمرة هذا الهلع يسيئون الى الوطن والى رئيس الجمهورية السيد محمد انور السادات من حيث لا يشعرون ، فهم يصورون للناس أن مصر لم يكن بها رجال ولم يكن فيها شىء نظيف قبل ٢٣ يوليو وهذا خطأ فى حق الشعب ، وهم يصورون للناس أنهم يحتكرون الاخلاص والايمان بالرئيس ، وتناسوا انه رئيس المصريين جميعا ووالدهم وكبير عائلتهم كما قال بحق وأننا جميعا نؤمن به ايمانا كاملا ونؤمن بصدقه فى التمسك بالديموقراطية وبعزمه الاكيد على توفير الحرية السياسية لكل المواطنين . . ان انور

السادات ليس ملكا لهم وحدهم ولكنه ملك لجميع المصريين .

والرئيس السادات اذا كان قد اعتبر التنظيمات الحالية الثلاثة أولاده فليس ما يمنع أن يكون له فى الغد أربعة أو خمسة أولاد بدلا من ثلاثة . .

أننا اذا أيدنا أنور السادات كل التأييد فهو تأييد صادق لا يشوبه الغرض ولا التماس المنفعة ، وهو بلا شك تأييد أقوى بكثير من تأييد غيرنا ممن اقتضت الظروف أن يستأثروا بالعمل السياسى فى ظروف حجبت الكثير من العناصر الوطنية التى يمكن أن تفيد الامة .

من سيرأس الحزب ؟

قلت لسراج الدين :

● ولماذا فكرت الآن فى تكوين حزب جديد ؟

ــ أولا أنا لا أقوم بتشكيل الحزب وحدى فهناك كثيرون من المواطنين من مختلف الاعمار والمهن والاتجاهات طالبونى وطالبوا غيرى من قدامى المجاهدين بضرورة المبادرة بتشكيل حزب جديد . . أننا لسنا هواة تكوين أحزاب سياسية أو محترفى سياسة ، وانما استجبنا لرغبة الكثيرين وأقدمنا على هذه الخطوة الآن لاننا نحس بالفراغ السياسى الكبير الموجود فى البلد ، ونحن نؤمن بأن على كل مصرى أن يساهم قدر استطاعته فى خدمة بلاده وابداء الرأى فى أمورها .

وسبق أن قلت للاخ الصديق الاستاذ محمود أبو وافية منذ أكثر من عام ــ وأنت تعلم ذلك ــ عندما دعانا للاشتراك فى المنابر القائمة أننى لا أومن بهذه المنابر ولكننى أومن بالنظام الحزبى الحر وقلت له أنه يسرنى أن أكون جنديا عاديا فى حزب يشكله أنور السادات ويرأسه على أن تتاح الحرية الكاملة لكل المواطنين لتكوين ما يشاءون من أحزاب سياسية .

قلت له :

● نشر البعض انك سترأس الحزب الجديد فهل هذا صحيح ؟

قال وهو يبتسم :

ـــ احب ان ابين انه ليس لى فضل ولا ميزة عن اى مواطن فى تكوين هذا الحزب الجديد ، بل ان هذا التكوين هو نتيجة لرغبة جــارفة بعث من المواطنين فى جميــع انحــاء مصر بل والخارج فقد وصلتنى برقيات تتضمن طلبات انضمام للحزب الجديد ، وان كان دورى ينحصر فى تنسيق الجهــود المبذولة لتكوين الحزب لا اكثر ، أما عن رئاستى للحزب فهذا أمر أنت تعلم أنه لم يقع ، فالحزب لم يتكون بعــد وبالتالى فاللجنــة التأسيسية لم تشكل ، وهى اللجنة التى ستختار رئيس الحزب وسكرتيره العام ، مرة أخرى أؤكد أن دورى لا يتعدى دور أى فرد من مئات الالوف الذين تجيش فى نفوســهم هذه الرغبة الفياضة فى تكوين الحزب .

قلت له :

● أريد أن اسالك عن بعض الامور التى تعتبر اتهامات موجهة للحزب قبل أن يولد .

ما رأيك فيما يقال عن أن الحزب سيضم الحزبيين القدامى وبالذات الوفديين ؟

قال :

ـــ غير صحيح .. اللجنة التأسيسية لن تضم أكثر من عدد محدود من السياسيين القدامى ممن تقدموا فى السن ، والحزب واللجنة التأسيسية ستعتمد على الشباب .

● بمناسبة الشباب .. يقول البعض ان شــباب اليوم لا يعرف الا القدر الضئيل عن الوفد وتاريخه الوطنى القديم.. وأن هذا ســيحدث فجوة بين قيادات الحزب الجــديد وبين الشــباب ؟

ـــ لا أرتضى اتهام شباب اليوم بالجهل .. صحيح أنه فرض عليهم التعتيم سنوات طويلة ، ولكن قل لى :

أولا : جنازة مصطفى النحاس كانت عام ١٩٦٥ اى بعد حل الاحزاب بثلاث عشرة سنة ، والجنازة اشترك فيها أكثر من نصــف مليون مواطن كان معظمهم يهتفون للنحاس وللحرية وللوفد .. هؤلاء الذين هتفوا وبكوا وضربوا اروع الامثلة فى

الوفاء .. هل كانوا كلهم شيوخا أم كانوا من الشباب ؟

ان الهزيمة عام ١٩٦٧ جعلت الشباب يقرأ تاريخ بلاده بنهم شديد ، واطلاق الحريات بعد قيام ثورة التصحيح أتاح الفرصة للكثيرين كي يناقشوا ويسألوا ويبحثوا .. ولهذا فبالرغم من الصورة الكريهة التي بدت من البعض في ١٨ و ١٩ يناير الماضي فأن معظم الشباب المصري بخير والحمدلله .. يؤمن بالسادات ويقدس الحرية ويتشبث بها ويقدر كل من دافع عن الديموقراطية ومن بينها أو على الاصح في مقدمتها الوفد طبعا .

● البعض يرى أن اخلاصك للسادات يتعارض مع حماسك لتكوين حزب جديد ويعتبر قيام الحزب الجديد مؤديا الى احداث خلخلة في النظام الذي يحاول أن يرسي السادات قواعده وبالذات في الاغلبية التي يتمتع بها حزب مصر ؟

ـ تأييدنا للسادات لا ينبع من فراغ أو لمجرد استرضائه بل هذه هي عقيدتي اليوم والامس ، وسبق أن أدليت في الكويت لمجلة النهضة في عام ١٩٧١ بحديث أعلنت فيه رأيي بصراحة وقلت أننا أصبحنا نعيش بفضله في بلد يسوده القانون ولا تحكمه شريعة الغاب ، فضلا عن أنه رد الينا كرامتنا وآدميتنا ، واذا كان هذا مصدر تأييدنا له في عام ١٩٧١ فقد زاد اليوم هذا التأييد وهذا الاخلاص لانه عبر بنا من الهزيمة الى النصر واعاد حريتنا بدليل ما نحن فيه اليوم من حوار وجدل ونقاش حول قيام الاحزاب السياسية .. حوار وجدل ما كنا نحلم أن نشارك فيه علنا أو سرا في سنوات القهر والظلام التي عشناها ..

● البرنامج الجديد .. من الذي سيضعه ؟

ويبتسم فؤاد سراج الدين ويقول :

ـ أساتذة متخصصون وانت تعرف .. ونحن نشارك بالخبرة والمشورة .

● وأبرز ما سيتضمنه البرنامج للحزب الجديد ؟

ـ يا ابراهيم أنا متفهم تماما لما تحاول أن تقوله .. اطمئن

فنحن مؤمنون تماما بالمكاسب الاشتراكية للفلاحين والعمال ، وهذا سينص عليه صراحة فى برنامج الحزب ، أما الباقى بكل ما فيه من خير لحاضر مصر ومستقبلها فأرجو أن نرجىء الحديث فيه حتى يتم السماح بقيام الحزب أولا وحتى تناقشه اللجنة التأسيسية ثانيا .

● مرة أخرى أعود الى العناصر التى سيقبلها الحزب فى صفوفه ..

— اننا مستعدون للتعاون مع أى عنصر صالح وان خالفنا فى الرأى السياسى قبل عام ١٩٥٢ ، ولكن كما قلت لك من قبل ان القاعدة العريضة فى الحزب ستكون من بين الشباب .

قلت لفؤاد سراج الدين :

● سؤال أخير .. ظل البعض يؤكد انك كنت ضد قانون الاصلاح الزراعى . وقد أثبت الاستاذ ابراهيم طلعت فى مذكراته انك كنت فى مقدمة الموافقين على صدور هذا القانون وأنا أعرف صدق ابراهيم طلعت وأعرف من هو الذى كان يعارض الاصلاح الزراعى من قادة الوفد وقتئذ ، ولكن اليس هناك دليل ملموس على انك كنت موافقا على الاصلاح الزراعى غير شهادة ابراهيم طلعت وشهادتى المتواضعة ؟

قال :

— لا تتعب نفسك كثيرا .. ارجع الى اعداد المصرى مجموعة أغسطس سنة ١٩٥٢ ستجد بينها حديثا لى أوافق فيه على تحديد الملكية .. أى على الاصلاح الزراعى . وكان هذا بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو بشهر واحد .

ثم ضحك فؤاد سراج الدين وهو يقول :

● هل لديك أسئلة استفزازية أخرى ؟

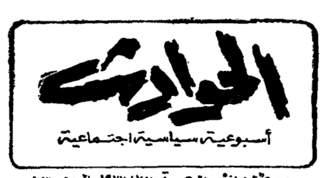
قلت له بدورى :

— هل أصبحت تضيق بالصراحة ؟

قال وهو يضحك :

— أبداوالله . فقطوحشتنى مشاغباتك .

ابراهيم البعثى



بيروت، لبنان - الجمعة ١٩٧٧/٧/١ - العدد ١٠٧٧

فؤاد سراج الدين
لن نعيد الوفد القديم بل ننشئ حزبًا جديدًا

● قانون الأحزاب يتعارض مع فكرة القومية العربية والسادات أول من وحد العرب في معركة ١٩٧٣!

● الحزب الجديد يطالب بجمهورية برلمانية وانتخاب مباشر للرئيس ونائبه

حديث أجراه: جلال كشك من القاهرة

● كثيرون يتمنون لو أن الرئيس السادات اصـــدر بقرار جمهورى قانون الاحزاب ولم يتركه لمجلس الشعب ليصـــدره بالارادة المنفردة لحزب الوسط بعدما انســحبت المعارضــة الرسمية ، يمينها ويسارها ، والمستقلون عندما اكتشفوا ان وجودهم لا تأثير له ، ولانهم رأوا أن التشريع للحياة الحزبية فى مصر ليس مجرد قانون عـــادى ، بعكس ما يراه الدكتور جمال العطيفى وكيل مجلس الشعب ومفتى حزب الوسط ، بل هو كما ترى المعارضة تشريع أساسى سيتحكم فى مســـار التجربة الديموقراطية . وحتى الآن يبدو ان الرئيس السادات هو الاكثر عطاء فى مجال الديموقراطية ، فهو الــذى اقترح فكرة المنابر ، وعندما جرى استطلاع لرأى الشعب بواسطة الاجهزة الرسمية ، وما كان يسمى بالاجهزة الشعبية فى يوليو ١٩٧٥ رفع هؤلاء المسئولون الى الرئيس الســادات تقريرا يؤكد أن الشعب مجمـــع على كراهية عودة الاحزاب كراهية التحريم وأن كل ما يتمناه ويوصى به هو حمايته من عودة هذا الخطر الذى يتهدد تنظيمه المفضل الاتحاد الاشتراكى ! وكثير من الشخصيات والاقلام التى تتغنى الآن بقرار عودة الاحزاب تغنت وقتها بحكمة الجماهير ووفائهـــا لتنظيم تحـــالف قوى الشعب ، الذى جرت تصفيته غير مأسوف عليه بصدور قانون الاحزاب .

وقد نزلت المنابر المعركة الانتخابية فى ظل فلســـفة رفض عودة الاحزاب وفاز منبر الوسط بالاغلبية ، ثم كانت أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ وطلب الرئيس الســـادات اســـتفتاء الشعب على عودة الاحزاب ، وجاءت الاغلبية المعروفة تؤيد العــودة .

ودون الدخول فى تفاصيل فاننا اذا سلمنا بصحة وسلامة اجراءات استمزاج الشعب فى المرتين فلا بد من القـــول ان الرأى العام قد اقتنع بعد أحداث ١٨ و ١٩ يناير ان الصيغة

الحالية لا تعبر من تحالف قوى الشعب .. وان عودة الحياة الحزبية هى ضمانة السلامة والامن وتصحيح الاخطاء .. ولا شك ان ما جرى فى مجلس الشعب من انسحاب ، يؤكد ان صيغة التحالف ، لم تعد قائمة .. ومن المحتمل ان يلجأ بعض الاعضاء الى القضاء للطعن بعدم دستورية قانون الاحزاب .

وسلوك حزب الوسط ، هو سلوك طبيعى ، فله الاغلبية، وعودة الاحزاب ، تبدو كخطر يهدد استمرار هذه الاغلبية ، ولو كرد فعل لسنوات الكبت من أعلى ، ولمجرد الرغبة فى تحدى الحكومة .. ولذلك كان حزب الوسط حريصا على تقييد عودة الاحزاب ، وكان يمكن أن تكون الاعصاب أكثر هدوءا لو أن الحوار انحصر بين التنظيمات الثلاثة ، مع احتمال قيام تنظيم رابع من أعضاء المجلس المستقلين ، ولكن الجو اكفهر بظهور « الوفد » .. وما أشيع عن تأكده من الحصول على اربعين نائبا من داخل هذا المجلس .. بل وبدأ اقتراح عبد الفتاح حسن « باشا » الوزير الوفدى السابق وعضو مجلس الشعب ، أن ينص فى القانون على اشتراط انضمام ٣٦ نائبا وليس عشرين فقط ، هو حركة استعراضية .. وكأنه يقول لدينا من مجلسكم فوق شرط التعجيز .. كذلك كان لردود الفعل التى أثارها اعلان عزم الوفد تأثيرها فىمناقشات مجلس الشعب ، وتصلب نواب الوسط .. بل واقتراحه اضافة التعديل الذى يحظر عودة الاحزاب القديمة ، وان كانت قد فسرت انها اعتراض على العودة بنفس الاسم ...

الحريصون على التجربة الديموقراطية ، كانوا يتمنون لو أن حزب الوسط لم ينفرد بتشريع قانون عودة الاحزاب المنافسة له . وقد اعترف الدكتور العطيفى ، أن القانون ، لا يكفل الحرية المطلقة فى تكوين الاحزاب ، على النمط الغربى والا فان ذلك يتطلب تعديل الدستور . وفسر ذلك التحفظ ، باستمرار العدوان الاسرائيلى ، وحاجة مصر الى حكومةقوية ورغم ذلك فان كل الملابسات ، جعلت هذه القيود تبدو وكأنها موجهة ضد قوة واحدة هى حزب « الوفد » .

ولكن الرئيس السادات يطرح القضية بتصور أكثر تقدما ، فهو حريص خلال حملة التوعية السياسية التى يشنها منذ الخامس من حزيران (يونيو) ، على التأكيد بأن الديموقراطية الجديدة ، أو النظام الاشتراكى الديموقراطى كما سماه ، يرفض احتمالين :

١ — عودة مجتمع الباشاوات الاقطاعيين حيث كان الحكم تتمتع به أقلية متعاونة مع الاستعمار أو السراى أو هما معا .

٢ — عودة مجتمع الباشوات الاشتراكيين أو مجتمع « اشتراكية القهر » الذى بدأ منذ الستينيات وانتهى فى ١٥ مايو ١٩٧١ .

واهم الانتقادات الموجهة لحزب الوفد انه ، كما قال الرئيس السادات « كان بلا شك يمثل ارادة الشعب المصرى وتحدى الاستعمار البريطانى والملك » الا أنه « عندما دخل فى تنازلات مع الملك والانجليز انتهى كحزب » . وقد عاد الحديث بمستوياته المختلفة حول قضايا اشبعت بحثا طوال الثلاثين عاما الماضية مثل دخول « أمين عثمان » حكومة الوفد وكان مفضوح التأييد لبريطانيا ، وان كانت الحياة السياسية المصرية قد شهدت من هم أكثر منه تراميا على اقدام الانجليز وتغنيا بصرامة الانجليز ، الا أن هؤلاء كانوا فى مكانهم الطبيعى بين أحزاب الاقلية ورجال السرايا ، أما « أمين عثمان » فكان فاقعا لانه فى حزب الوفد ، التشكيل الوطنى ، والمعارض بطبيعته للاستعمار مما جعل كل دعاية القوى المعادية للوفد تركز على امين عثمان حتى انتهى الامر بقتله . ومن المصادفات أن أحد الذين اشتركوا فى العملية عين منذ شهور مشرفا على تحرير « روز اليوسف » وبدأ سلسلة مقالات عن تفاصيل العملية .

حادثة ٤ فبراير عندما رفض الملك دعوة النحاس باشا الى الحكم وكان الوضع العسكرى الانجليزى فى أسوأ أحواله فقرر الانجليز تأمين مؤخرتهم بالتفريج عن الشعب المصرى أو الافراج عنه من سجن حكومات السرايا . وكانت العادة هى ان يبدى السفير البريطانى ملاحظة ولو حتى فى مستوى تأجيل اجتماع مع رئيس الوزراء لتفهم السرايا ان الحكومة غير

مرغوب فيها فتستقيل أو تقال ولكن ظروف الحرب فى فبراير ١٩٤٢ اغرت الملك بالمساومة فاقترح حكومة ائتلافية رفضها الوفد وقبلتها جميع الاحزاب الاخرى على اساس الانذار البريطانى الذى لم يطلب أكثر من تكليف النحاس بتشكيل حكومة ولم يشترط أن تكون وفدية كاملة ، وكانت التظاهرات فى الشــوارع تهتف : « الى الامام يارومل » فــدعم الانجليز انذارهم بالدبابات واكتشف المصريون ان لا شىء قد تغير عما كان الحال عليه فى سنة ١٩١٧ عندما خلع الانجليز الخديوى عباس حلمى . وقد ظل الملك فاروق يستأذن فى اقالة الحكومة الوفدية ويرد الانجليز بالعبارة المشهورة : « لا تغيير الى أن تنتهى الحرب » حتى انتهت الحرب ، فى أوربا برجحــان كفة الحلفاء وكان خصوم الوفد ينتظرون الاذن البريطانى . ويرد انصار الوفد ان انتهاء الحرب يقصد به هزيمة اليابان أيضــا وأخيرا جاء الاذن البريطانى واقيل الوفد وجاء خصومه الى الحكم .

ويقول الوفديون : أن كل الحكومات التى شكلت فى ظل الثمانين الف جندى بريطانى كانت بموافقة الانجليز ، مع فارق واحد وحاسم تؤكده حقائق التاريخ هو أن حكومة الوفد كانت تأتى بالاختيار الشعبى ، ويسمح الانجليز بوصولها للحكم ، تحت ضغط ظروف معينة ومؤقتة . أما القاعدة العامة فهى ابعاد الوفد عن الحكم . فمنذ معاهدة سنة ١٩٣٦ الى ثورة ١٩٥٢ لم يحكم الوفد أكثر من ٦ سنوات . وفى الفترة من ١٩٤٤ الى ١٩٥٠ حيث كان الوفد فى المعارضة واستطاع ان يحطم كل محاولات الوصول الى تسوية مع بريطانيا ، ركزت صــحف القصر وبالذات أخبار اليوم على حادثة ٤ فبراير .

مهادنة القصر فى حكومة ١٩٥٠ ــ ١٩٥٢ والتى قيل وقتها، انها بهدف التفرغ لمواجهة بريطانيا .. وعلى اية حال فهــذه هى الفترة التى شهدت أعنف حملة ضد الملك والسرايا فى ظل حرية الصحافة ، والتى انتهت بهتاف الجمهورية فى الجامعات والمدارس .. وبطرد السراى لحزب الوفد من الحكم بعد حرق القاهرة .

اما الاشتراكية المنحرفة فقد وصفها الرئيس أنور السادات بأنها اشتراكية « مجتمع التناحر والصراع ، حيث تشتتت العائلة المصرية وتمزقت ، واصبح كل واحد منا عدوا لاخيه ، واصبح كل واحد لا يبحث عن حل الا عن مصلحته . وتربعت مراكز القوى فوق علشان تفرض سلطانها بأسوأ مما فرضه الباشوات القدام » .

ولا شك ان هذه العبارة ، تحسم الجدل حول طبيعة النظام الذى ازاحته ثورة مايو ١٩٧١ بقدر ما تعبر عن صدق الرئيس السادات وصراحته . وقال الرئيس : انه فى الستينيات «تمزق شعبنا بصورة لم يسبق لها مثيل من قبل » . كانت اشتراكية منحرفة ، ماركسية ، لا أساس لها ولا جذور ، بل كل يوم يطلع واحد منهم بشىء جديد .. لا لشىء الا أنهم يتحكمون فى أرزاق الناس . يفرضون سلطتهم على الناس ، فرض الاذلال على البشر » .

الرئيس واضح فى أن عقارب الساعة لن تعود للوراء .. لا الى نظام ما قبل ١٩٥٢ ، النظام الخاضع للسيطرة الاستعمارية وحكم الاقلية المتعاونة مع الاجنبى .. لا الى نظام الستينيات .. نظام الاشتراكية المنحرفة ، اشتراكية المعتقلات ، ونهب أرزاق الناس ، واذلال كرامة الانسان المصرى ..

فما هو موقف « الوفد » ؟

ذلك ما قررت أن أناقش فيه « فؤاد سراج الدين » الذى يدور حوله وبسببه حوار ساخن غريب على المناخ المصرى السائد لاكثر من عشرين عاما ...

وفى منزله بجاردن سيتى .. وفى الفترة ما بين اجتماعين مع أعضاء الحزب الجديد كان هذا الحوار :

قلت :

● ما هو موقفكم بعد الانتهاء من مناقشة قانون الاحزاب ؟

قال :

ــ حرية الاحزاب أمل انتظرناه طويلا .. وكنا نرجو أن يأتى قانون الاحزاب مؤكدا لهذه الحرية ، ولكنه مع الاسف

جاء مكبلا بالقيود التى تعرقل تكوين الاحزاب ، ان لم تجعل تشكيلها على النحو الصحيح مهمة مستحيلة . مثل قيد العشرين عضوا ، خاصة وأن فى المجلس حزبين لاحدهما ٣ نواب وللآخر عشرة .. وقد استثناهما القانون ، مع أن أول شروط صحة التشريع لا يأتى منطبقا على حالة بعينها وملاءمة وضع خاص ! ..

● ولكن المفهوم ان هذه لا تشكل عقبة بالنسبة لكم .. حتى ان عبد الفتاح حسن اقترح زيادة هذا الشرط الى عشر أعضاء المجلس وهو ٣٦ عضوا .

ــ بالطبع ليست مشكلة ، ولكننا نتكلم من ناحية المبدأ .. لانه شرط غير معروف فى النظم الديموقراطية ، ولذلك لم يعرف هل هذا الشرط قاصر على اعلان الحزب ، أم يشترط استمراره طوال الفصل التشريعى .. هذه نقطة لا تزال غامضة . وهناك أيضا وصاية اللجنة المركزية واللجنة الاخرى المتفرعة عنها التى ينص عليها القانون فى الاشراف على الحزب وتصرفاته .

والمعروف ان الدستور اقر حرية المواطنين فى التنظيم بلا قيد ولا شرط ، وكان المفروض أن ينظم القانون ذلك ، لا أن يقيد هذه الحرية ، وليس هذا رايى وحدى ، بل هو رأى الحزبين المثلين فى البرلمان أيضا ، بدليل انسحابهما ومقاطعة المناقشات بعدما فشلت جهودهما فى اقناع حزب الوسط بتعديل هذه النصوص المعارضة للحرية مع انهما منبثقان من نفس التنظيم الذى ينتمى اليه حزب الوسط بل أكثر من هذا اعترف الدكتور العطيفى بذلك عندما قال فى حديثه الى مجلة « روز اليوسف » « يخطىء من يظن اننا كنا نستهدف حرية مطلقة فى تكوين الاحزاب . لكننا أمام احزاب تدور فى اطار معين » .

وليس من طبيعة الاحزاب السياسية ــ يقول سراج الدين أن تدور فى اطار معين بل يجب أن تدور فى اطار من الحرية والديموقراطية التامة . على اننا ما زلنا فى انتظار الصيغة الرسمية للقانون لنقيمه ككل ونتحقق هل يسمح لنا ، بما فيه

هذه السلبيات والقيود ، بالحركة السياسية أم لا يسمح . وفى ضوء هذا التقييم سيكون قرارنا فى تكوين الحــزب أو عدم تكوينه . فلسنا هواة أحزاب أوزعامات ، ولكننا نعتقدأن هناك فرصة لخدمة بلادنا عن طريق العمل السياسى .

قلت :

● **الدكتور العطيفى برر هذه القيود بالعــدوان ورفض الحرية الليبرالية ..**

أجاب : ــ أنا لا أدرى أى صلة بين العدوان الاسرائيلى . وبين تقييد الحرية السياسية .فعدونا يتمتع بالحرية السياسية ونظام تعدد الاحزاب .. وانتصر علينا مرتين ، وعنده الاحزاب بينما هزمنا مرتين فى ظل النظام اللاحزبى .. والمفروض ان الاحزاب تشد أزر الحكومة وتقف وراءها فى كل ظرف وطنى . فمن السخف القول أننا ذاهبون لمؤتمر جنيف ، فلا يجوز وجود أحزاب معارضة (مقال لثروت اباظة فى الاهرام) .. ولكن اسرائيل ــ كما قلت فيها أحزاب معارضة .. كذلك علمتنا الحرب العالمية الاخـــيرة ، ان الدول التى تمتعت بنظـــام ديموقراطى هى التى انتصرت عــلى دول الحزب الواحد .. والتى اقتصرت للحياة النيابية الكاملة ، ولا يمكن أن تقــوم حياة ديموقراطية ، بلا أحزاب ، ولا يمكن أن تقــوم الاحزاب وتترك أثرها المنشود الا اذا قامت بلا قيـــود ولا شروط .. واستشهد فى ذلك بكلام نائب رئيس الوزراء السيد اسماعيل فهمى وأكاد أكون قد استعملت نفس ألفاظـــه حرفيـــا ... (حديث اسماعيل فهمى لمجلة مصرية) ...

ويتابع :

أما تقســـيم الديموقراطية الى ليبرالية وغـــير ليبرالية ، فالديموقراطية هى الديموقراطية ، وليست هناك ديموقراطية شرقية وأخرى غربية .. هذه مجرد سفسطة ..

● **يقال ايضا ان الحرية المطلقة للاحزاب تتطلب تعــديل الدستور !**

ــ غير صحيح أن الدستور كفل هذه الحرية . وقد جاء ذلك صراحة فى تقرير اللجنـــة التشريعية التى تــدمت به القانون

للمجلس .. على أية حال .. لقد بات واضحا أن كل هـذه المعوقات مقصود بها محاربة حزب واحـد بالذات .. ومن العجيب أن تقوم هذه الحرب الطاحنة ضد هذا الحزب وهو لم يعلن بعد .. وهذه الحملات التى تشنها صحف مرتبطـة بالحكومة دليل واضح على ان القائمين بهذه الحملات ،يقدرون خطورة هذا الحزب الذى لم يظهر بعد .. وأحب أن اقول لهم ان هذه الحملات لن تثنينا عن هدفنا اذا ما اقتنعنا بامكانية تكوين هذا الحزب .. اننا نؤمن بربنـا ووطننـا والمؤمن لا يخاف .

● لماذا الاصرار على اسم الوفد ؟

ـ الغريب أننا لم نصرح حتى الآن باسم الحزب الجديد ، وعجيب أن يقرروا هم اسم الحزب ، ومن ثم يشنون الهجمات عليه . وليست الاحزاب السياسية مجرد أسماء ، بل برامج وأشخاص ومواقف .. ثم الاسم .. ومـع ذلك لا أفهم سر الفزع من الاسم ، بل لعلى أعـرف ، ان اسـم الوفد يذكر المصريين بتلك الهيئة السياسية الوطنية التى لا تزال جذورها قائمة فى ضمير هذا الشعب ووجدانه . انها تذكر الشـعب بالصمود .. بالكفاح الوطنى ... لو أنهم كانوا صادقين فى حملاتهم ، لاشترطوا علينا أن نعود تحت هذا الاسم ! الذى يزعم البعض أن الشعب رفضه ، أو نسـيه .. بدلا من أن نظهر تحت اسم جديد قد يغرى الجماهير .. ؟!

ثم أضاف :

اننى أتلقى العديد من البرقيـات والرسائل من مصر ومن المصريين خارج مصر يطالبون بالانضمام للحزب .. وأحب أن أقول أننا لن نعيد الوفد القديم ، وانما ننشىء حزبا جديدا من ألفه الى يائه .. ببرامج جديدة ، ودم جديد ، وأشخاص جدد بما يتفق وما طرأ على المجتمع المصرى من تغييرات فى الربع قرن الاخير .. ولو أنهم صبروا حتى يتكون الحزب وحتى يعلن برامجه .. لعرفوا أننا لا نحاول اعادة عقارب السـاعة الى الوراء ، بالعكس نحن نؤمن أنها أيضا لا يمكن أن تتوقف عن التقدم للامام ..

يظنون اننا اعداء الاشتراكية والديموقراطية ، مع ان الوفد القديم لم يقم الا على هذيـــن الاســـاسين . ولعل البعض ســـيدهش عندما يعرف انه عندما صـــدر قانون الاحزاب فى اغسطس ١٩٥٢ ، وتقدم الوفد ببرنامجه طبقا لهذا القانون . كان السطر الاول ميه « ان الوفد هو هيئة سياسية اشتراكية ديموقراطية » وهذا ثابت فى ملفات وزارة الداخلية من سبتمبر (ايلول) ١٩٥٢ .

● وماذا عن الاتهامات بمهادنة الانجليز والسراى ؟

ــ نقد طالبت باستمرار ان تقدم واقعة واحدة تثبت ذلك الاتهام .. ولكن الذين هاجمونا بتهمة « اساءة العلاقات مع القصر » لان النحاس باشا تجرأ على خلع الطربوش فى حضرة الملك .. (سلسلة مقالات لماذا ســـاءت العلاقات بين الوفد والقصر فى صحف اخبار اليوم) هم الذين اخترعوا هذه التهمة وسأفندها بالمنطق فهو اقوى حجة ..

لقد تولى الوفد الحكم فى يناير ســـنة ١٩٥٠ واســـتمرت المفاوضات مـــع الانجليز الى اغسطس ١٩٥١ حيث انتهت بالفشل ، لان الانجليز رفضوا مطلبنا فى وحدة وادى النيـــل تحت التاج المصرى . وكانوا على استعداد لقبول مطـــلب الجلاء ، ولو حتى بشروطنا ، وهو رفض اى شكل من اشكال الوجود البريطانى . لان الجلاء طبقا لنصوص معاهدة ١٩٣٦ كان سيتم فى اغسطس ١٩٥٦ (حقق عبد الناصر الجلاء فى ١٨ يونيو ١٩٥٦ مع وجود قاعدة وخبراء تمت تصـــفيتها خلال العدوان الثلاثى اكتوبر ١٩٥٦) .

ويتابع سراج الدين :

وحدة وادى النيل كانت الصـــخرة التى تحطمت عليهـــا المفاوضات وقد قمنا بالغاء المعاهدة من جانبنا ، ووضعـــنا التشريعات التى تكفل مقاطعة الانجليز وحظر التعامل معهم ، ثم كانت معركة القنـــاة ، والتى تثبت الوثائق أن الحـــكومة وبالذات وزارة الداخلية قد ادارتها .. ويوجد فى ملفات هذه الوزارة خطاب شديد اللهجة من الســـفارة البريطانية يتهم رجال البوليس بأنهم هم الذين يقومون بأعمال القتل والنسف

ضد الانجليز .

ولا يمكن أن تتهم حكومة دخلت حربا ضد الانجليز ، بأنها كانت تهادن الانجليز .. وافخر بأننى أصدرت أمرى بحماية شرف الراية المصرية بأن أمرت جنود البوليس فى محافظة الاسماعيلية باطلاق الرصاص على الانجليز المحاصرين لهم الى آخر طلقة .. ولايزال هذا الموقف يحتفل به ويعتبر يوم ٢٥ يناير هو عيد البوليس .

يكفى ان على ماهر عندما سئل فى محكمة الثورة ، كشاهد اثبات ضدى ، قال انه بسبب معركة القنال هذه ، كان يشعر أنه أقوى مفاوض يواجه الانجليز (عندما كان رئيسا للوزارة بعد اقالة الوفد) .

كان هدفى من المعركة اقناع الانجليز انه لا قيمة للقاعدة البريطانية التى يتشبثون بها اذا ما كانت مصر معادية .

أما عن تهمة مهادنة القصر .. فلماذا أقالنا القصر ؟!. ومرة أخرى البينة على من ادعى .. ولكن سأتطوع بسرد بعض الامثلة التى تؤكد أننا لم نكن نتبع أسلوب المهادنة حتى فى أبسط الامور التى كان يمكن أن تتم فى الخفاء وترضى الملك.

لقد طلب منى حافظ عفيفى اعلان الاحكام العرفية .. لمواجهة حركة الطلبة التى تهتف بسقوط الملك .. وكان قد حضر لمقابلتى خلال اجتماع مجلس الوزراء .. وقد رفضت ذلك ، فلما طلب منى ابلاغ المجلس بهذه الرغبة الملكية .. قلت سأفعل ولكن اذا قبل المجلس سأستقيل ..

وقد ايدنى الباشا فى موقفى (النحاس باشا) . وبالصدفة يومها جاءت مظاهرة الى وزارة الداخلية من طلبة كلية الهندسة تهتف بسقوط سراج الدين ، وقد منعت أى تعرض لها .. حتى ان الملك أرسل لى كريم ثابت وقال لى « الملك بيقول لك قديمة » ! .. وطالبته بالتفسير ، فقال ان الملك يعتقد ان هذه المظاهرة كانت مدبرة من جانبى لتبرير رفض منع المظاهرات المعادية للملك ..

لقد الغينا الاحكام العرفية التى خضعت لها البلاد منذ ١٩٣٩ وفى خلال فترة حكم الوفد ١٩٥٠ — ١٩٥٢ لم يكن فى

مصر معتقل واحد على سبيل الحصر .. وأرجو أن يفهمني أي مواطن لما يخالف ذلك .

● ربما كانت هذه احدى خطاياكم .. فقد تركتم عملاء الانجليز ، والسراى يتآمرون على الحركة الوطنية ، واسقاط الحكم الوطنى ، حتى تمكنوا منكم بعد حرق القاهرة ، واقيلت الحكومة وانتهت معركة القنال ؟

ـــ كنا نؤمن أن الاحكام العرفية لو أعلنت فسنكون نحن أول ضحاياها وكنا نؤمن ، ولا نزال ، ان مناخ الحرية هــو افضل مناخ لنمو وازدهار وقوة الحركة الوطنية ، وعــزل القوى المعادية .. ولذلك كانت هذه الفترة بشهادة الجميع - فترة تألق حرية الصحافة ، وازدهار العمــل الســياسى - ونضوج الحركة الوطنية .

أما عن القصر ، فليس المطلوب من أى حكومة أن تسعى للصـــدام مع رئيس الدولة الا للمصــلحة العامة ، والتاريخ المكتوب والمحفوظ يشهد أن الحزب الوحيد الذى له ســجل صدام مع القصر هو حزب الوفد .. ولقد عرض على شخصيا منصب رئيس الديوان ، فوضعت شرطا معجزا هو أن أستمر عضوا فى الوفد . وهذا سر أقوله لاول مرة ، والذى عرض على ذلك هو الياس أندراوس باشا .

وطلب منى الملك تعيين اســماعيل شرين زوج شــقيقته محافظا للقاهرة ، فرفضت وبعد أقالة حــكومة الوفد عين وزيرا للحربية .

وطلب الملك تعيين كريم ثابت ، ولو وزير دولة ، فرفضنا رغم انه وعدنا بأن نبقى فى الحكم كما نشاء .

وطلب منى الملك نقل أحمد رمزى ، فرفضــت ، وكنا فى نادى الجيش نتفرج على مباراة كرة ، وغضــب الملك وقال « لو طلب منك نائب وفدى نقله لفعلت » .. وضحكت ولم أفعل لانه كان على خلق ، وكان رجال القصر ضده لانه رفض تلبية اغراضهم . ورفضــت الغاء رخصــة القمار فى نادى « سان ستيفانو » .. بل رفضت اعطاء تأشيرة لراقصة كان الملك يريدها أن ترقص فى حفل أقيم فى « دوفيل » . ولذلك

فقد بسألوا كريم ثابت من هو أكثر الاشخاص الذين كان الملك يكرههم ؟ فقال امام محكمة الثورة : انه فؤاد سراج الدين .

قوانين الصحافة .. قدمها نائب واحد .. وهاجمتها صحافة الوفد ، ونواب الوفد .. وفى اللجنة التشريعية سئل « عبد الفتاح حسن » وكان وزيرا للداخلية بالنيابة لاننى كنت بالخارج .. عن موقف الحكومة ، فكان رده المثبت فى مضابط المجلس « أن الحكومة ضد هذا القانون » وكانت هذه العبارة حاسمة فسقطت التشريعات وسجلها النائب الذى قدمها .. فما هى الجريمة ؟! .. بل الغريب أن النائب الذى قدمها هو عضو معين فى مجلس الشعب .. وأنا لا ادينه بسبب تقديم التشريعات التى تحظر نشر أنباء الاسرة المالكة الشخصية . ولا أعترض على تعيينه فى مجلس الشعب .. ولكنى فقط انبه الى التناقض بين تعيين من قدم التشريعات ، ومهاجمة الذين رفضوا التشريعات وأسقطوها ! لقد كانت لنا أغلبية شبه اجماعية فى البرلمان ، ولكننا رفضنا استخدامها لتمرير التشريعات .. فهل هذه تهمة ؟!.

أمين عثمان لم يعين فى وزارة الوفد عند تشكيلها . بل كان مكرم عبيد وزيرا للمالية ، ثم خرج وعين مكانه كامل صدقى .. ثم جاء أمين عثمان ، وبعد تعيينه بثلاثة شهور اقيلت حكومة الوفد ، بموافقة أو ايعاز من الانجليز .

٤ فبراير أصبح الحديث عنه مملا بعد كل ما نشر من وثائق ، وفى كتاب اللورد كلين الذى منع من التداول فى مصر . ان لا الوفد ولا النحاس كانت لهما صلة بهذا الحادث .

● ألا ترى انك تجر الى موقع الدفاع عن كل تاريخ الوفد ، وكأنك تحاسب ليس فقط على ما حدث ، بل وما لم يحدث كأن القوى الوطنية كانت حرة التصرف فى ظل الاحتلال البريطانى ؟.

ــ أنا لا أتهرب من هذه المسئولية ، وعندما قال لى عبد اللطيف بغدادى فى محكمة الثورة : « نحن نحاكم فى شخصك الوفد كله » ، قلت أنا اقبل ذلك وفعلا استغرقت محاكمتى ٥٤ جلسة . ولكنى فقط اعترض على الاسلوب ..

فلاخ ممدوح سالم (رئيس حزب الوسط ورئيس الحكومة) فى خطابه بالزقازيق ركز عـلى « الباشـــا الاقطـــاعى » .. الباشوية فى حد ذاتها ليست جريمة ولا دليل لقطـــاع ، فهى رتبة لا تورث ، بل كانت تعطى للشخص تقديرا لجهوده .. وعرابى كان باشا ، ومصطفى كامل زعيم الحزب الوطنى كان باشا ، وزعماء ثورة ١٩١٩ الذين تحدوا بريطـــانيا العظمى بطلب الاستقلال ، وتحملوا النفى بل واحـــكام الاعدام وهم يهتفون باسم مصر كانوا كلهم باشـــاوات .. والذين بنـــوا استقلالنا الاقتصادى كانوا باشاوات ..

هناك باشاوآت وطنيون ، هناك أيضا أفندية أدانهم الشعب والتاريخ .. وقد نشرت روز اليوسف مقالا بعنـــوان « أهلا بحرب الباشا » تعرض لى وللصديق عبد الفتاح حسن بالاسم وقد أرسلت ردا ولكن حرية الصحافة التى نتمتع بها حالت دون نشره !

أنا سعيد بهذه الحملات ، لان الموتى والعاجـــــزين لا يهاجمهم أحد .

● **هل الفكرة من اعادة الوفد هى مجرد رد اعتبار .. أم ان لديكم فعلا طموحا وبرنامجا لبناء مستقبل جديد ؟**

ــ أنا لا أعتبر أن تاريخى قد خدش ، ولكننا نعتقد ان هذه فرصة قد سنحت لخدمة بلادنا ، خصوصا ونحن نختلف مـــع الحكومة فى كثير من القضـــايا الاقتصادية والاجتمـــــاعية . فالمصلحة العامة هى الاساس ولذلك لن يثنينا عن عزمنـــا ، الا اذا حال القانون دوننـــا .قلت :

● **سمعنا ان برنامجكم يطالب بجمهورية برلمانية ؟**

لكن الباشا اعتذر عن عدم نشر البرنامج الآن .. ولكنى عرفت أنه يطالب بجمهورية برلمانية وانتخاب الرئيس ونائبه من الشعب مباشرة ، وليس بالاستفتاء .. وعلى أساس تعدد المرشحين ..

● هل أنتم حزب خارج ثورة ٢٣ يوليو ؟

ــ لا يمكن أن أقول ذلك .. لان ثورة ٢٣ يوليو قامت على أساس المبادىء الستة التى أعلنها الرئيس الســـادات يوم

الثورة . وقد وافقنا ، وقتها ، عـلى هـذه المبادىء . أما السلبيات التى وقعت ، واشـار اليها الرئيس فى مناسبات كثيرة .. فهى لا تجعلنا نكفر بمبادئها السليمة . وان شجبنا تماما هذه الانحرافات . وقد أعاد الرئيس أنور السـادات تصحيح هذا المسار . ثم عدد ما هى الانحرافات بنظره :

اهم انحراف فى نظرى .. هو اهـدار الحريات العامة ، واهدار كرامة الانسان المصرى ، والحكم المطلق الذى سـاد البلاد حتى أصبح القانون بتعبيرهم فى اجازة ..

لم تكن اشتراكية ، بل فوضوية ، وعملية سلب ونهب . اشتراكية الفقر وقطع الرزق .. تماما كما قال الرئيس .. فالاشتراكية كمبدأ لا اعتراض عليها ولكن ما عانيناه كان أبعد ما يكون عن الاشتراكية والعدالة الاجتماعية .

● ما هـو تصـوركم لحل قضـية فلسـطين واجـلاء الاسرائيليين ؟

ـ الفلسطينيون هم اصحاب الحق فى تقرير مصيرهم . وعلى العرب أن يدعمـوهم ولـكن تبقى الكلمـة الاخـيرة للفلسطينيين . واذا كان الجلاء عن سيناء ممكنا فى ظل صلح منفرد ، فاننا نؤيد موقف الحكومة المصرية فى رفض التخلى عن الفلسطينيين ، فى رفض الصلح المنفرد أو الحل الجزئى .. لان قضية فلسطين مسـئولية قوميـة . ونعتقـد ان دعم الديموقراطية فى مصر يضيف الى قوة المقاتل المصرى والمفاوض المصرى .

● لقد انشأتم الجامعة العربية .. ولكن مسار العمـل العربى اضطرب بعد ذلك !

ـ نعم وقعنا ميثاق الجامعة العربية فى اكتوبر ١٩٤٤ وفى اليوم التالى اقيلت حكومتنا . وللاسف تمزقت الجامعة شر ممزق خلال الفترة من ١٩٥٢ الى مايو ١٩٧١ . واسـتطاع الرئيس السادات قبل حرب اكتوبر أن يجمع الشمل ويزيل الحساسيات ، وكان لهذا أثره الكبير فى موقف الدول العربية . واعتقد أن الموقف العربى فى اكتوبر ١٩٧٣ كان أول مظهـر

جدى وحقيقى للوحدة العربية منذ انشاء الجامعة العربية .
وكان ذلك عاملا فعالا فى كسب معركة اكتوبر ١٩٧٣ .

ــ للاسف لا يمكننا أن تضم عربيا الى الحزب الجديد ، لان القانون يشترط أن يكون العضو مصريا أو مضى على تجنسه عشر سنوات ، بل يحظر الاتصال بالاحزاب خارج مصر ، ولم يميز بين الاحزاب الاجنبية ، والاحزاب العربية .. وأنا ضد هذا الحظر لانه ضد فكرة القومية العربية .

● قيل أن هناك دعما عربيا لمحاولتكم تكوين الحزب .

ــ غير صحيح اطلاقا ، ولم يتحدث معى فرد واحد من اخواننا العرب فى هذا الشأن .

● والـ ٢ مليون جنيه التى تحدثوا عنها ..

ــ هذا فأل حسن ! .. واذا كنا قد جمعنا اثنين مليون جنيه فهذا من المصريين . فالقانون يحظر قبول أموال من الخارج . وحدث فعلا أن عرض بعض الانصار تبرعات ولكنى أرجأت ذلك حتى يتكون الحزب . ولعل هذا هو مصدر الاشاعة .

نعم معنا عناصر غير وفدية . والحزب سيفتح أبوابه لكل العناصر الصالحة .

المهم ــ قال سراج الدين ــ لقد تفجرت قضية الديموقراطية وأنا مع الرئيس السادات فى أنه لا يمكن ارجاع عقارب الساعة للوراء .. أيضــا لايمكن وقفها .. ومسيرة الديموقراطية لابد أن تتقدم .

ومعلومات ((الحوادث)) تشير الى أن برنامج حزب الوفد يتضمن اقرار النظام الجمهورى والاشتراكية الديموقراطية والاصلاح الزراعى ، والقطاع العام .. وعدم الانحياز .. وتشجيع القطاع الخاص ، واصلاح نظام التعليم ... الخ ..

ترى هل هناك خلاف كبير بين ما يدعو اليه الحزب الجديد ومسيرة ثورة يوليو المصححة بثورة مايو ؟!

ومتى كان الناس فى بلادى يختلفون على البرامج ؟

جلال كشك

رقم الايداع ١٩٧٧/٤٤١٢ الترقيم الدولى ٧٠٥٩ ــ ٩٧٧

مطابع روزاليوسف

اقدمه هنا لأجيالنا الجديدة بصفة خاصة .
فهى اذ تبـدأ فى قراءته ، سـتتوقف ، ثم تمضى .. ثم تتوقف ثم تمضى .. وتجد نفسها فى حالة من الشد والجذب بين أن تقبل ماتقرأ وبين أن ترفض .. وبين ان تصدق وبين أن تكذب !
وسـوف ينتهى كثيرون الى ان يسـقط فى نظـرهم كل شىء ، ويتساقط امامهم كل شىء ، ويفقدوا الايمان والأمل فى اى شىء !
وتلك نتيجة حتمية وطبيعية لكل الذى جرى ، فى استخفاف بالغ . من تلقين وتزييف ، ومن طمس وتشويه لكل شىء ، ولكل دور كانا فى الماضى .. الذى أريد له نفسـه ان يسقط كلية من التاريخ .. ونكون بلا ماض وبلا تاريخ ! تلك خطيئة كبرى كانت ..
وعلى اجيالنا الجديدة صاحبة المسـتقبل أن تتخلص فورا من آثارها المدمرة لها بعد ان تصل بها ـ وأظنهـا وصـلت ـ الى حالة من الضـياع ، والدوار الفكرى والعقلى .. ثم اللامبالاة واللاانتماء !
وليكن قـدر أجيالنا الجـديدة أن تبحث عن الحقيقة هى بنفسها لنفسها . تبحث عنها فى الماضى ، وتبحث عنها فى الحاضر .. وتعيد تقويمها للماضى والحاضر معا .
وعليها ، بعـد ذلك ، أن تمزج بين ايجابيـات المـاض وايجابيات الحاضر ، وتصنع منها تاريخا متصلا ونضـ متكاملا وايمانا متواصلا .
بهذا فقط ـ وهو مايحدث فى كل امـة حية ـ تسـتعـ الاجيال الجديدة ذاتها ومسيرتها ومستقبلها من الضيا والدوار واللامبالاة واللاانتماء .

والله المسـتعان ،،،